گـۆڤـاری زانـکـۆی ڕاپـەڕیــن
Journal of University of Raparin.
مجلة جامعة رابرين

E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
DOI: https://doi.org/10.26750/vkksh015

تاريخ الاستلام: 16/07/2025
تاريخ الــقبول: 07/09/2025
تاريخ النـــشر: 20/06/2026

القراءات القرآنية في كتاب (الجليس الصالح) للمعافى بن زكريا النهرواني (ت 390هـ) من سورة هود إلى نهاية القرآن الكريم- جمعا ودراسة وتوجيها

أيوب آدم رسول[1] - محمد خالد مصطفى[2]

ayoub.rasoul@su.edu.krd - muhammad.k.mustafa@su.edu.krd

[1]قسم التربية الدينية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين، أربيل، إقليم كوردستان، العراق.

[2]قسم القانون، كلية القانون، جامعة صلاح الدين، أربيل، إقليم كوردستان، العراق.

الملخص:

تناول هذا البحث القراءات القرآنية التي أوردها العلامة المعافى بن زكريا النهرواني في كتابه " الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي" من بداية سورة هود إلى نهاية القرآن الكريم من حيث ذكرها وتوجيهها والاحتجاج بها والحكم عليها وترجيحها، والبحث أيضا تعرض لمفهوم القراءات القرآنية وأنواعها وقُراءها، ومنهج المعافى بن زكريا النهرواني في تناوله للقراءات القرآنية، ثم دراسة موجزة عن ترجمة المعافى بن زكريا، وأهمية البحث تكمن في الصلة الوطيدة بين توجيه القراءات بتفسير القرآن من حيث اتساع المعاني، وهدف البحث هو إبراز جهود المعافى بن زكريا النهرواني في علم القراءات القرآنية، وسبب اختيار الموضوع هو عدم دراسة وجمع القراءات القرآن الواردة في الكتاب المذكور، وقد اتبعنا المنهج الاستقرائي المتمثل في استقراء وإحصاء القراءات القرآنية التي ذكرها المعافى بن زكريا النهرواني، والمنهج الوصفي المتمثل في توجيه القراءات من قبل النهرواني ونسبة القراءة لقارئها، فتبيّن أن المعافى بن زكريا استعان لتوجيه القراءات بالحديث النبوي وتفسير السلف وعلمي الصرف والنحو والشعر ولغات العرب وغيرها ، واقتضت خطة البحث أن تكون كالآتي: المقدمة: وتتضمن أهمية البحث وأهدافه وحدوده والدراسات السابقة، وفيه مبحثان، المبحث الأول: التعريف بالقراءات القرآنية، والنهرواني، ومنهجه في تناول القراءات، وفيه ثلاثة مطالب، والمبحث الثاني: يتضمن القراءات القرآنية الواردة في "الجليس الصالح" من سورة هود إلى نهاية القرآن الكريم ودراستها وتوجيهها، والخاتمة وفيها أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية- المعافى بن زكريا- الجليس الصالح- توجيه القراءات.

Quranic Recitations in the Book (Al-Jalis al-Salih) by Al-Mu'afa bin Zakariya al-Nahrawani (d. 390 AH) from Surah Hud to the End of the Quran: Collection, Study, and Linguistic Analysis

Ayoub Adam Rasoul[1] - Muhammad Khalid Mustafa[2]

[1]Department of Religious Education, College of Islamic Sciences, Salahaddin University-Erbil, Kurdistan Region, Iraq.

[2]Department of Law, College of Law, Salahaddin University-Erbil, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract

This study examines the Qur'anic readings (Qirāʾāt) presented by al-ʿAllāmah al-Muʿāfā ibn Zakariyyā al-Nahrawānī in his book *"Al-Jalīs al-Ṣāliḥ al-Kāfī wa al-Anīs al-Nāṣiḥ al-Shāfī"*, covering the period from the beginning of Sūrat Hūd to the end of the Holy Qur'an. It analyzes these readings in terms of their mention, interpretation (justification), evidential use, evaluation, and preference.

The research also addresses the concept of Qur'anic readings, their types, and their reciters, as well as al-Nahrawānī's methodology in dealing with Qirāʾāt. In addition, it includes a brief biographical account of al-Muʿāfā ibn Zakariyyā.

The significance of this study lies in the strong connection between the interpretation of Qur'anic readings and Qur'anic exegesis, particularly in expanding the range of meanings. The main objective is to highlight al-Nahrawānī's contributions to the science of Qur'anic readings.

The reason for selecting this topic is the absence of a comprehensive study that collects and analyzes the Qur'anic readings mentioned in the aforementioned book. The study adopts both the inductive method—by surveying and cataloging the readings cited by al-Nahrawānī—and the descriptive method—by analyzing their interpretation and attributing each reading to its respective reciter.

The findings reveal that al-Nahrawānī relied on various sources in interpreting the readings, including Prophetic hadith, the exegesis of early scholars (Salaf), morphology (ṣarf), syntax (naḥw), Arabic poetry, and the languages of the Arabs.

The structure of the research is as follows: an introduction outlining the importance, objectives, scope, and previous studies; followed by two main sections. The first section introduces the concept of Qur'anic readings, al-Nahrawānī, and his methodology, and is

divided into three subsections. The second section presents the Qur'anic readings found in *"Al-Jalīs al-Ṣāliḥ"* from Sūrat Hūd to the end of the Qur'an, along with their analysis and interpretation. The study concludes with a summary of the main findings.

Keywords: Quranic Recitations, Al-Mu'afa bin Zakariya, Al-Jalis al-Salih, Justification of Recitations (*Tawjih*).

1- المقدمة:

الحمد لله الذي رفع السماء بغير عمد، وأرسل رسوله هاديا ونصيرا، وأنزل القرآن وجعله يهدي للتي هي أقوم، وأودع فيه تفصيلا لكل شيء، وهدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام والبركات على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الأطهار، وعلى صحابته المتقين الأبرار، ومن تبعهم من المؤمنين بإحسان إلى يوم اللقاء.

أما بعد: فإن علوم القران الكريم هي أرفع العلوم قدرا، وأشرفها ذكرا، وأعظمها أجرا، وأكثر بركة، وإن العلوم المتعلقة بكتاب الله القرآن الكريم كثيرة، وفوائد كل علم منها جزيلة، وإن من تلك العلوم علم القراءات وتوجيهها الذي يعتبر من العلوم العظيمة القدر، والجليلة النفع، إذ به تتضح وجوه علل القراءات ويكشف عنها وينتصر لها.

وقد حفل العلماء قديما وحديثا بهذا العلم فصنفوا فيه تصانيف مفيدة ما بين مطول ومختصر، وكانوا ولا يزالون يستشهدون بها حينا وحينا مظهرين اتساع المعاني لما احتوته القراءات من مزيد وتأييد، ومن هؤلاء العلماء العلامة القاضي اللغوي المعافى بن زكريا النهرواني الذي عاش في القرن الرابع والذي فيه أول تأليف جامع وشامل لعلم القراءات، وأصبح عمدة وأصلا لهذا العلم لما بعده، هو كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت 324هـ)، والنهرواني هو الذي أودع كتابه بكثير من القراءات القرآنية، إن دلّ على شيء فإنه يدل على أنه من العلماء الموسوعيين في فنون العلوم الإسلامية، وتأليفاته خير دليل على ذلك، فلذلك أحببت أن أتتبع القراءات القرآنية التي أودعها النهرواني في كتابه هذا وأجمعها وأدرسها في هذا البحث الموسوم بـ "القراءات القرآنية في (الجليس الصالح) للمعافى بن زكريا النهرواني (ت 390هـ) من سورة هود إلى نهاية القرآن- جمعا ودراسة وتوجيها"، ويتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة فيها أهم النتائج، وقائمة المصادر والمراجع.

1-1. أهمية البحث:

1. تعلق الموضوع بأصدق الحديث وهو كلام رب البرية.
2. توجيه القراءات فرع لفهم معاني القرآن الكريم.
3. قدم الحقبة الزمنية التي أُلف فيها هذا الكتاب، وهي القرن الرابع الهجري.

1-2. أسباب اختيار الموضوع:

1. حاجة طلبة العلم إلى معرفة هذا العلم وهو القراءات القرآنية.
2. عناية النهرواني بالقراءات وتوجيهها في كتابه "الجليس الصالح".
3. رغبة الباحث في أن يشتغل في هذا المجال وهو علم القراءات.

1-3. أسئلة البحث:

1. من هو العلامة المعافى بن زكريا النهرواني؟
2. مدى أهمية الكتاب "الجليس الصالح" في موضوع القراءات القرآنية.
3. منهجية المعافى بن زكريا في عرضه للقراءات القرآنية وكيفية توجيهها؟

1-4. أهداف البحث:

1. إبراز جهود العلامة النهرواني في علم القراءات.
2. الوقوف على منهج النهرواني في تناوله القراءات القرآنية.
3. إضافة جهد متواضع للمكتبة العلمية ولمن يهتم بعلم القراءات.
4. بيان منهجية النهرواني في ترجيح القراءات والحكم عليها.

1-5. حدود البحث:

- يتناول هذا البحث القراءات القرآنية التي أوردها النهرواني في كتابه "الجليس الصالح" من بداية سورة هود إلى نهاية سورة الناس.

1-6. منهج البحث:

سلكتُ المنهج الاستقرائي؛ لأتتبع القراءات القرآنية التي تناولها النهرواني في "الجليس الصالح"، وأجمعها وأدرسها، وأستعمل المنهج الوصفي؛ لوصف منهجه في إيراده للقراءات وتوجيهها، وعزو القراءات لقارئيها.

1-7. الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث في الشبكة العنكبوتية الإنترنت وجدنا أن هناك رسالة وثلاثة بحوث حول كتاب "الجليس الصالح" وهي كالآتي:

1. رسالة ماجستير بعنوان: المعافى بن زكريا النهرواني وجهوده في كتابة التاريخ من خلال كتابه الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي، للباحث: وئام عاصم إسماعيل، جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ، 2012م.

دراسة هذه الرسالة لا علاقة لها ببحثنا كما هو مبيّن من عنوانها؛ إذ مجالها التاريخ.

2. بحث بعنوان: أبو الفرج الجريري، المعافى بن زكريا (ت390هـ)، وآراؤه النحوية والصرفية في كتابه (الجليس الصالح)، للباحث: محمد إبراهيم حسنين عبد الفتاح، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية في القاهرة، قسم اللغويات. بدون عنوان المجلة، وسنة النشر، ورقم العدد.

3. بحث بعنوان: الجهد النقدي اللغوي للمعافى بن زكريا (ت 309 هـ) في كتابه (الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي)، للباحث: الدكتور صادق فوزي النجادي، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد: 49، السنة: 2018.

وهذان البحثان دراستهما لا علاقة لهما ببحثنا كما هو ظاهر من عنوانهما؛ إذ الأول مجالها النحو والصرف، والثاني مجالها النقد اللغوي.

1-8. خطة البحث:

البحث يشتمل على مقدمة ومبحثين وخاتمة، وقائمة المصادر.

المقدمة: تناولتُ فيها أسباب اختيار الموضوع، وأهمية البحث، وأهدافه، وحدوده، وأسئلته، ومنهجه، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: التعريف بالقراءات القرآنية، والمعافى بن زكريا النهرواني، ومنهجه في تناول القراءات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالقراءات القرآنية.

المطلب الثاني: نبذة عن حياة المعافى بن زكريا النهرواني.

المطلب الثالث: منهج النهرواني في تناول القراءات ومصادره.

المبحث الثاني: القراءات القرآنية الواردة في "الجليس الصالح" من سورة هود إلى نهاية القرآن الكريم.

الخاتمة وفيها أهم النتائج.

2- التعريف بالقراءات القرآنية، والمعافى بن زكريا النهرواني، ومنهجه في تناول القراءات.

2-1. التعريف بالقراءات القرآنية.

نتناول في هذا المطلب مفهوم القراءات القرآنية، والقراءة المقبولة، وأنواع القراءات، والقراء العشرة ورواتهم.

القراءة لغة: هي مشتقة من مادة "قرأ" وهي مصدر لفعل "قرأ"، يقال: قرأ يقرأ قرآنا وقراءة، وجمعها القراءات، وتأتي في اللغة بمعنى: الجمع والضم والتلاوة (ابن منظور، 1414هـ، 1/ 129).

القراءات اصطلاحا: عرفها العلماء بتعريفات متعددة، منها تعريف الزرقاني، قال: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها" (الزُّرْقاني، 1943م، 1/ 412).

القراءة المقبولة: اشترط العلماء للقراءة المقبولة ثلاثة شروط:

الأول: صحة السند، والمقصود بها: أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه.

الثاني: موافقة إحدى المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

الثالث: موافقة اللغة العربية ولو بوجه، وسواء كان الوجه فصيحا أو أفصح، مجمعا عليه أو مختلفا فيه (السيوطي، 1974م، 1/ 258).

أنواع القراءات:

القراءة المتواترة: هي ما وافقت العربية، والرسم العثماني، ونقلت إلينا بطريق التواتر.

القراءة الشاذة: وهي ما لم تصح سندها، ولو وافقت العربية، والرسم المصحف (عتر، 1993م، ص148).

2-2. نبذة عن حياة المعافى بن زكريا النهرواني.

هو أبو الفرج، المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود، النهرواني، الجريري، القاضي، المعروف بابن طراز. الفقيه، المفسر، النحوي، اللغوي، ولد: سنة (303 هـ)، من مشايخه: البغوي، وابن أبي داود، وابن صاعد، وغيرهم. ومن تلامذته: القاضي أبو الطيب الطبري، وأبو القاسم الأزهري، وأحمد بن علي بن التوزي، وغيرهم. ومن العلماء الذين أثنوا عليه الخطيب البغدادي وابن الجوزي وابن كثير وغيرهم، ذكر ابن النديم أن له أكثر من خمسين كتاب ورسالة، وكلها مفقودة إلا كتاب واحد وهو "الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي" وهو مطبوع في أربع مجلدات بتحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي، وكان وفاة النهرواني سنة (390 هـ) (السيوطي، 1403هـ، ص401، والزركلي، 2002م، 7/ 260).

3-2. منهج النهرواني في تناول القراءات ومصادره.

من خلال قراءة كتاب "الجليس الصالح" وجدنا أن النهرواني اعتنى عناية بالغة بالقراءات، وهو بصير بتوجيه القراءات وترجيحها والحكم عليها، وهذا يدل على أنه ذا علم واسع بالعلوم التي يحتاج إليها لتوجيه القراءات والترجيح والحكم عليها، ويمكن أن نقف على معالم منهجه الذي سار عليه في تناوله للقراءات في كتابه بما يلي:

الأول: منهجه في ذكر القراءات:

أما منهجه في ذكره للقراءات فهو كالآتي:

- قد يقتصر أحياناً على القراء السبعة ويصرح باسم جمهور القُرّاء، مثاله كقوله: "وَقَرَأَ جُمْهُور القراء {سُكِّرَتْ} بِالتَّشْدِيدِ للتكرار إِذْ كَانَت الْأَبْصَار جمَاعَة، وَقَرَأَ بَعضهم {سُكِرَتْ} بِالتَّخْفِيفِ لدلَالَة هَذِه الْقِرَاءَة على الْمَعْنى" (ينظر: ص558). قراءة التخفيف لابن كثير وحده، والباقون يقرؤون بالتشديد.

- وقد يجمع بين القراء السبعة مع واحد من القراء المكمل للقراء العشرة، مثال ذلك في قوله: "وَقَالَ تَعَالَى: {لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ} النَّحْل:62. هَكَذَا قَول أَكثر الْقُرَّاء ... وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَر الْمدنِي {وَأَنَّهُمْ مُفْرِّطُونَ}، بِكَسْر الرَّاء وتشديدها" (ينظر: ص631). ذكر قراءة السبعة وهم يقرؤون {مُفْرَطُونَ} بِفَتْح الرَّاء، وأبو جعفر من القراء العشرة يقرأ {مُفَرِّطُونَ} بفتح الفاء وكسر الراء وتشديده.

- وقد يجمع بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة، ومن أمثلة ذلك قوله: "قَالَ الله تَعَالَى ذكره: {ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ} [النُّور: 58] فَهَذِهِ الْقِرَاءَة السائرة بِنَقْل الْعَامَّة والخاصة، وَقد قَرَأَ بَعضهم {عَوَرَات} بِالتَّحْرِيكِ، وَهَذِه قِرَاءَة شَاذَّة" (ينظر: ص492). ذكر القراءة الأولى وهي متواترة قرأ بها جمهور القراء، وذكر القراءة الثانية وهي شاذة قرأ بها أبو عبد الرحمن السلمي، وسعيد بن جبير.

- وقد يقتصر على ذكر القراءة الشاذة، مثاله قوله: "وَقد روى فِي بَعْض قراءات من رويت عَنْهُ الْقِرَاءَة من الْمُتَقَدِّمين {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وهو أَب لَهُم وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} " (ينظر: ص19). وهذه القراءة شاذة قرأ بها أبيّ بن كعب، وابن مسعود، وابن عباس.

الثاني: منهجه في نسبة القراءات:

وأما منهجه في نسبة القراءة لقارئها فهو كما يأتي:

- الغالب من منهجه في النسبة أنه لا ينسب القراءة إلى قرائها، ومن أمثلة على ذلك، قوله: وَقد قرئ {وقَدْ بَلَغْتُ من الْكِبَرِ عِسِيًّا} و{عُسِيًّا} عَلَى مَا بَيْنَ الْقُرَّاءِ من الاخْتِلاف فِي ضَمِّ الْعين عَلَى الأَصْل وَكسرهَا" (ينظر: ص358). (للمزيد من الأمثلة ينظر: ص284، ص358، ص339، ص542).

- وقد ينسها لبعض المتقدين دون تعيينهم، كقوله: "وَقد قَرَأَ بعض الْمُتَقَدِّمين {وَنَحْنُ عُصْبَةً} نصباً" (ينظر: ص64). (للمزيد من الأمثلة ينظر: ص318، ص19).

- وقد يعزوها للجمهور، مثاله في قوله: "وَقَرَأَ جُمْهُور القراء {سُكِّرَتْ} بِالتَّشْدِيدِ للتكرار إِذْ كَانَت الْأَبْصَار جمَاعَة" (ينظر: ص558). (للمزيد من الأمثلة ينظر: ص678، ص15، ص46).

- وقد ينسبها لأكثر القراء، كقوله: "وَقَالَ تَعَالَى: {لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ} [النَّحْل:62]. هَكَذَا قَول أَكثر الْقُرَّاء" (ينظر: ص631).

- ومن منهجه قد ينسبها لبعض القراء دون تعيينهم، ومن أمثلة على ذلك، قوله: "وَقَرَأَ بَعضهم {سُكِرَتْ} بِالتَّخْفِيفِ" (ينظر: ص558). وينظر مثاله في: (ص260).

- وقد يعزو القراءة للقراء السبعة باسمهم، كقراءة ابن كثير في قوله {فُتِّحَتْ أَبْوَابهَا} [الزمر: 71]، وبالتخفيف (ينظر: ص558)، وقراءة نافع في قوله {وَأَنَّهُمْ مُفْرِطُون} بِكَسْر الرّاء وتخفيفها (ينظر: ص631)، وقراءة الكسائي في قوله {أَرَيْتَ} بتحقيق الأولى وحذف الثانية (ينظر: ص678)، وقراءة حمزة في قوله {لَنُبَوِّئَنَّهُمْ} [العنكبوت: 58]، قرأ (لنثوينهم) من الثواء" (ينظر: ص15)، وقراءة أبي عمرو في قوله {وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ} [المنافقون: 10] قرأ {وأكونَ} بِإِثْبَات الْوَاو" (ينظر: ص39).

- وقد ينسبها لأهل المنطقة كقراءة قوله تعالى: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُم نِعَمَهُ} [لقمان: 20] بلفظ المفرد {نِعْمَة} ونسب لكثير من القراء المكيين والكوفيين، وللفظ الجمع قرأها كثير من المدنيين والشاميين والبصريين (ينظر: ص480).

- ومما يميز منهجه في النسبة أنه قد يعزو القراءة إلى القارئ بسنده، مثاله في قوله "وقد قرأ بعض النحويين من القراء حرفا من القرآن على هذه اللغة في رواية انتهت إلينا عنه، ذلك أن أبي حدثني قال: حدثنا محمد بن معاذ بن قرة الهروي، قال: حدثنا علي بن خشرم، قال: سمعت الكسائي يقرأ: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي} [مريم: 5]" (ينظر: ص318). (ينظر مثاله أيضاً في: ص291).

- وقد ينسب القراءة للصحابة كقراءة قوله تعالى: {وَإِنِّي خَفَّتِ الْمَوَالِيْ} قرأ عثمان بن عفان رضي الله عنه {الْمَوَالِيْ} في هذه القراءة بسكون الياء، (ينظر: ص318). وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه قوله تعالى: {صَوَافَّ} [الْحَج: 36] {صَوَافِنَ} بالنون (ينظر: ص595). (وينظر مثاله في: ص374- 375).

- وقد يعزو القراءة للتابعي كقراءة سعيد بن جبير في قوله تعالى: {أَكَادُ أُخْفِيهَا} بفتح الهمزة بمعنى أُظْهرها (ينظر: ص19).

- ومن منهجه في نسبة القراءة أنه قد ينسب القراءة لراو غير مشهور عن القارئ، كقراءة قوله تعالى: {مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ} [المجادلة: 2] كقراءة الراوي المفضل الضبي عن القارئ عاصم بن أبي النجود قرأ {مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهمْ} على اللُّغَة التميمية (ينظر: ص46). ومعلوم أن الراويين المشهورين عن عاصم هما شعبة بن عباس وحفص بن سليمان.

الثالث: منهجه في ترجيح القراءات:

وأما منهجه في ترجيح القراءات فنبينه فيما يلي:

- قد يرجح القراءة المتواترة على القراءة الشاذة، كما في قوله تعالى: {سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ} [إبراهيم: 50] حيث يقول: "وقد قرأ بعض القراء: {سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قطرٍ آن} يعني النحاس الذي قد انتهى حره، وروى هذا بعض الرواة عن عاصم بن أبي النجود. فأما القراءة المستفيضة في الأمة والسائرة بين الأئمة فهي: {مِنْ قَطِرَانٍ}" (ينظر: ص705).

- وقد يرجح القراءة برسم المصحف، كما في قوله تعالى: {فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ} [الحج: 36] ذكر بأن ابن مسعود رضي الله عنه قرأ {صَوَافِنَ} بالنون، وهي قراءة شاذة، ورجح القراءة المتواترة عليها كما يقول: "ورسم مصاحف المسلمين شاهد لهذه القراءة بالصحة" (ينظر: ص595).

الرابع: منهجه في الحكم على القراءات:

وأما منهجه في الحكم على القراءة، قد يحكم على القراءة كما في قوله تعالى: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا} [الأنعام: 76]، حيث قال: "وفيه لغة أخرى وهو "جنه" كما جاء في الخبر (المراد بالخبر هو: خبر وضاح اليمن)، وقد روى عن

بعض الماضين من القراء {جَنّهُ المَأْوى} وهذا وجه شاذ في القراءة، واللغة،" (ينظر: ص194). حكم على القراءة الثانية بالشاذة مستندا على القراءة المقبولة واللغة العربية.

الخامس: منهجه في توجيه القراءات:

تمكن النهرواني من توجيه القراءة التي أوردها في كتابه، وساعده على ذلك تمكنه من العلوم المتعددة كحديث وتفسير السلف والصرف والنحو والشعر ولغات العرب وغيرها كما نذكره فيما يلي:

- قد يوجه القراءة مستعيناً بالحديث النبوي كما في قراءة نافع في قوله تعالى: {وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ} [النَّحْل:62] قرأ: {وَأَنَّهُمْ مُفْرِطُون} بكسر الرّاء وتخفيفها من الإفراط، استعان بالحديث النبوي الشريف على توجيه هذه القراءة، وقال: " وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وعلى آله أنه قال: (أَنا فَرَطُكُمْ على الْحَوْض) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (البخاري، 1993م، برقم: «6217»، 5/ 2408) (ينظر: ص631). (وينظر مثاله في: ص19، ص671).

- وقد يوجه القراءة معتمدا على التفسير الصحابي كما في قراءة ابن مسعود قرأ قوله تعالى {صَوَافِن فَإِذا وَجَبت} [الْحَج: 36]، ووجّه القراءة بأنه: "يُرِيد معقولة على ثَلَاث" واعتمد في التوجيه على تفسير ابن عمر رضي الله عنه وأنه قال: " قال لرجل يريد نحر ناقته: انحرها معقولة اليمنى أو اليسرى قائمة على ثلاث، سنة محمد صلى الله عليه وسلم، أو نحو هذا القول" (ينظر: ص595).

- وقد يوجه القراءة ببيان معناها كما في قراءة بعض القراء لقوله تعالى: {سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قطرٍ آن} وجه القراءة بأنها النحاس الذي قد انتهى حرّه (ينظر: ص705). (وينظر مثاله في: ص318، ص476).

- وقد يوجه القراءة اعتمادا على الشعر كقراءة بعض المتقدمين لنصب قوله تعالى: {وَنَحْنُ عُصْبَةً} وجه القراءة معتمدا على الشعر، كما يقول الشاعر: أَنَا شَيْخ العَشِيرةِ فاعْرِفُونِي ... حَمِيدا قَدْ تَذرَّيْتُ السّنَاما

ونَصَّب "حميداً" على المدح والافتخار (ينظر: ص64). (وينظر مثاله في: ص631، ص358، ص283).

- وقد يوجه القراءة مستعيناً على لغات العرب كقراءة قوله تعالى {مَا هَذَا بَشَرًا} وهي لغة الحجاز، {بشرٌ} وهي لغة تميم (ينظر: ص46). (وينظر مثاله في: ص21).

- وقد يوجه القراءة بتعليلات اللغوية (صرفية ونحوية) كقراءة قوله تعالى: {وَأَنَّهُمْ مُفْرِطُون} بكسر الراء وتخفيفها من الإفراط، بكسر الراء وتشديدها، فعلى قراءة كسر الراء وتخفيفها من الإفراط، يقال أمرٌ مفرط، وَقد أفرط الإنسان وغيره إذا تجاوز الحد وصار بذلك مفرطًا، وعلى قراءة بكسر الراء وتشديدها على وصفهم بالتفريط، يقال فرَّط فلان في أمره إذا أهمله وأضاع الأخذ بالحزم فيه (ينظر: ص631). (للمزيد من الأمثلة ينظر: ص631، ص318، ص19، ص260، ص21).

- وقد لا يوجّه بل يحيل إلى كتابه الذي ألفه في توجيه القراءات، كما يحيل توجيه القراءة لقوله تعالى: {يَوْمِئِذٍ} بكسر الميم في سورة هود: 66، والمعارج: 11]، وفتح الميم في قوله {يَوْمَئِذٍ} [النمل: 89] إلى كتابه، حيث قال: "وعلى هذا الوجه قراءة من قرأ من القراء ... وهذا كله مشروح مع تسمية من قرأ به، وحجج المختلفين فيه في كتبنا المؤلفة في حروف القرآن وتأويله" (ينظر: ص284). (للمزيد من الأمثلة ينظر: ص612، ص318، ص19، ص21).

مصادره في القراءات:

مصادره في القراءات التي صرح بها هي مصدران:

أحدهما: الكتاب لسيبويه، حيث صرح بأنه نقل منه كما يقول: "وبهذه اللغة جاء القرآن، قال الله تعالى: {مَا هَذَا بَشَرًا} وجلي أن من لم ينظر في المصحف من بني تميم يقرؤونها {بشرٌ} على لغتهم، ذكر هذا سيبويه (ينظر: ص46). وينظر النص المنقول في (سيبويه، 1988م، 1/ 59).

والثاني: معاني القرآن للفراء، صرح أنه نقل منه، بقوله: "وقال الفراء: الصافنات فيما ذكر الكلبي بإسناده: القائمة على ثلاث، وقد أناخت الأخرى على طرف الحافر من يد أو رجل، وهي في قراءة عبد الله {صَوَافِن فَإِذا وَجَبت} [الْحَج: 36] يريد معقولة على ثلاث، وقد رأيت العرب تجعل الصافن القائم على ثلاث أو غير ثلاث، وأشعارهم تدل على أنه القائم خاصة، والله أعلم بصوابه" (ينظر: ص595)، وينظر مثاله أيضاً في (ص374). وينظر النص المنقول في (الفراء، د. ت، 2/ 405).

3- القراءات القرآنية الواردة في "الجليس الصالح" من سورة هود إلى نهاية القرآن- جمعا ودراسة وتوجيها

1- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: 66]

قال المعافى بن زكريا: "وقولُ ذِي الرمَّة: عَلَى حِينَ رَاهَقتُ الثّلاثِينَ، بِنصب "حِينَ"، هَكَذَا رويناهُ، وَهُوَ الْوَجْه المتَّفقُ عَلَى صِحَّته فِي الْإِعْرَاب، وَالْمُخْتَار عِنْد كثير من نُظار النُّحاة الْفَتْح لِإِضَافَتِهِ إِلَى مبنيٍ غَيْر مُعْرب، وَذَلِكَ "راهقت" الَّذِي هُوَ فعل مَاض كَمَا قَالَ الشَّاعِر: عَلَى حينَ عاتبتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبا ... وقُلْتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشيبُ وَازِعُ

وعَلى هَذَا الْوَجْه قِرَاءَة مَن قَرَأَ من القراء {وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ} [هود: 66]، وَمن قَرَأَ: {-مِنْ فَزَعٍ- يَوْمَئِذٍ} [النمل: 89]، {مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ} [المعارج: 11]، وَهَذَا كُلُّه مشروح مَعَ تَسْمِيَة مَن قَرَأَ بِهِ، وحُجج الْمُخْتَلِفين فِيهِ فِي كتبنَا الْمُؤَلّفَة فِي حُرُوف الْقُرْآن وتأويله" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص284).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة واحدة في {يَوْمِئِذٍ}، ولم ينسبها لقارئها، ولم يذكر توجيه القراءة بل أحاله إلى كتابه الذي أشار إليه.

القراءات: اختلف القراء في فتح الميم وكسرها من قوله: {يَوْمِئِذٍ} في سور هود والنمل والمعارج: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب: {يَوْمِئِذٍ} بكسر الميم في ثلاثتهن. وقرأ نافع، وأبو جعفر، والكسائي: {يَوْمَئِذٍ} بفتح الميم في ثلاثتهن. وقرأ عاصم، وحمزة: {يَوْمِئِذٍ} بكسر الميم في "هود" و"المعارج"، و{يَوْمَئِذٍ} بفتح الميم في "النمل" (ابن مِهْران، 1981م، ص336، و240).

التوجيه: مَن قرأ بكسر الميم، أعرب وكسر، لإضافة "الخزي" إلى كلمة "اليوم"، ولم يبنه، ومن قرأ بفتح الميم، بنى كلمة "اليوم" على الفتح، لإضافته إلى غير متمكن، وهو "إذ" (ابن الجوزي، 1422هـ، 2/ 384).

2- قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: 8]

قال المعافى بن زكريا: "قَول الشَّاعِر: أنَا شَيْخ العَشِيرةِ فاعْرِفُونِي ... حَمِيدا قَدْ تَذرَّيْتُ السّنَاما

نَصَّب حميدا عَلَى الْمَدْح والافتخار، وَقد قَرَأَ بعض الْمُتَقَدِّمين {وَنَحْنُ عُصْبَةً} نصباً عَلَى هَذَا النَّحْو من الِاخْتِصَاص والافتخار" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص64).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة واحدة في {عُصْبَةٌ}، ونسبها لبعض المتقدين، وذكر توجيه القراءة.

القراءات: اختلف القراء في رفع ونصب قوله تعالى {عُصْبَةٌ}: قرأ العامة {عُصْبَةٌ} بالرفع (الخطيب، 2002م، 4/ 284). وقرأ علي بن أبي طالب {عُصْبَةً} بالنص، وهي قراءة شاذة (الزمخشري، 1987م، 2/ 446).

التوجيه: مَن قرأ بالرفع فـ "نحن" مبتدأ، و "عصبةٌ" خبره. ومن قرأ بالنصب فـ "نحن" مبتدأ، والخبر: محذوف، و "عصبةً" حال من الضمير في الخبر، والتقدير: نحن نجتمع عصبةٌ (الخطيب، 2002م، 4/ 284).

3- قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: 31]

قال المعافى بن زكريا: "مَا حجازية وتميمية، قوله فِي الأبيات الَّتِي قدمنَا إنشادها: مَا كَانَ التعطل ضائرًا، أنشدناه نصباً عَلَى لُغَة أَهْلَ الْحجاز، وهم يشبهونها بـ (ليس) مَا كَانَتْ عَلَى أصل ترتيبها، وَأَكْثر مَا تَأْتِي بِإِدْخَال الْبَاء عَلَيْهَا، كَقَوْلِك: مَا زيدٌ بقائم، وبهذه اللُّغَة جَاءَ الْقُرْآن، قَالَ اللَّه تَعَالَى: {مَا هَذَا بَشَرًا} وجَلِيٌّ أنّ مَن لَمْ يَنْظُر فِي الْمُصحف من بني تَمِيم يقرأونها {بشرٌ} عَلَى لغتهم، ذَكَرَ هَذَا سِيبَوَيْهٍ (سيبويه، 1988م، 1/ 59)، وَغَيره، ورُوي عَنْ بَعْض الْقُرَّاء {مَا هَذَا بِشَرى} أَي مَا هُوَ بمُشْتَرى" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص46).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا ثلاث قراءات في {بَشَرًا}، ولم ينسبها لقارئيها، وذكر توجيه القراءات.

القراءات: اختلف القراء في قراءة {بَشَرًا}: قرأ القراء العشرة {بَشَرًا} بالنصب (الخطيب، 2002م، 4/ 248). وقرأ ابن مسعود، وأبو المتوكّل، وأبو نهيك، وعكرمة، ومعاذ القارئ {بَشَرٌ} بالرفع، وهي قراءة شاذة (ابن الجوزي، 1422هـ، 2/ 436). وقرأ الحسن وأبو الحويرث الحنفي {بِشِرَىً} بكسر الباء والشين، وهي حرف باء الجر دخلت على "شِرى" فهما كلمتان جار ومجرور، وهي قراءة شاذة (ابن الجني، 1998م، 2/ 13).

التوجيه: من قرأ بالنصب وهو على لغة الحجاز، أعملت "ما" عاملة عمل "ليس"، فرفعت "هذا"، ونصبت "بشراً"، خبرا له. ومن قرأ بالرفع وهي لغة بني تميم ونجد، ومن قرأ على أنهما كلمتان، معناه: ما هو بعبد مملوك لئيم (الزمخشري، 1987م، 2/ 466).

4- قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم: 50]

قال المعافى بن زكريا: "وَقد قَرَأَ بعضُ الْقُرَّاء: {سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قطرٍ آن} يَعْنِي النّحاس الَّذِي قد انْتهى حرّه، وروى هَذَا بعضُ الروَاة عَن عَاصِم بن أبي النَّجود. فأمّا الْقِرَاءَة المستفيضة فِي الْأمة والسائرة بَين الْأَئِمَّة فَهِيَ: {مِنْ قَطِرَانٍ}" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص705).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {قَطِرَانٍ}، ونسب الأولى لعاصم بن أبي النجود وهو وهم ولم أجد من روى عنه، ونسب القراءة الثانية للعامة، وذكر توجيه القراءة الأولى دون الثانية" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص705).

القراءات: اختلف القراء في قراءة {قَطِرَانٍ}: قرأ الجماعة {مِنْ قَطِرَانٍ} على كلمة واحدة بفتح القاف والراء وكسر الطاء. وقرأ ابن عباس، وأبو هريرة، وعلقمة، وعكرمة {مِنْ قَطِر آنٍ} بكلمتين، بتنوين (قَطِرٍ)، و(آنٍ)، وهي قراءة شاذة (ابن الجني، 1998م، 2/ 41).

التوجيه: من قرأ على قراءة الجماعة هو الذي تهنأ به "الإبل"، وللنار فيه اشتعال كثير، فلذلك جعل الله قمص أهل النار منه (ابن عطية، 1422هـ، 3/ 348)، ومن قرأ على القراءة الشاذة، فالقطر: بمعنى النحاس، والآني: الذي قد انتهى حره (ابن خالويه، 1401هـ، ص57).

5- قوله تعالى: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ [الحجر: 15]

قال المعافى بن زكريا: "وَقد قَالَ الله تَعَالَى وَهُوَ أصدق الْقَائِلين {لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا} [الْحجر: 15] بِمَعْنى سُدَّتْ وصعب النّظر بإسكانها عَن الْحَرَكَة الَّتِي تدْرك المبصرات بهَا. وَقَرَأَ جُمْهُور القراء {سُكِّرَتْ} بِالتَّشْدِيدِ للتكرار إِذْ كَانَت الْأَبْصَار جمَاعَة، وَقَرَأَ بَعضهم {سُكِرَتْ} بِالتَّخْفِيفِ لدلَالَة هَذِه الْقِرَاءَة على الْمَعْنى، وَمثله {فُتِّحَتْ أَبْوَابهَا} [الزمر: 71]

وَفتحت فِي نَظَائِر لهَذَا كَثِيرَة، وَهِي مشروحة فِيمَا تضمنته الْكتب فِي عُلُوم الْقُرْآن من كلامنا وَكَلَام من تقدمنا، وبالتخفيف قَرَأَ ابْن كثير فِي من وَافقه من المكيين" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص558).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {سُكِّرَتْ}، ونسب الأولى للجمهور، ولم ينسب الثانية، وذكر توجيه قراءتين، وأورده أيضاً نظيرها قراءة {سُكِّرَتْ} قراءتين في {فُتِّحَتْ} ونسب قراءة التخفيف لابن كثير وهو سهو منه والله أعلم؛ لأنّ ابن كثير يقرأ بالتشديد، أما المكيون فيقرؤون بالتخفيف.

القراءات: اختلف القراء في تخفيف الكاف وتشديدها من قوله {سُكِّرَتْ}: قرأ ابن كثير وحده {سُكِرَتْ} بالتخفيف. وقرأ الباقُونَ {سُكِّرَتْ} بالتشديد (ابن مجاهد، 1400هـ، ص366).

التوجيه: من قرأ بالتخفيف فعلى أنه: سدت وأغشيت، ومن قرأ بالتشديد: فهو أوكد في معناه (الأزهري، 1991م، 2/ 68).

القراءات: اختلف القراء في تخفيف التاء وتشديدها من قوله {فُتِّحَتْ}: قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر {فُتِّحَتْ} بالتشديد. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي {فُتِحَتْ} بالتخفيف (ابن مجاهد، 1400هـ، ص564).

التوجيه: من قرأ بالتخفيف يدل على فتحها مرة واحدة، لأن الفعل لم يتردد، ولم يكثر. ومن قرأ بالتشديد أنه أراد: تكرار الفعل، لأن كل باب منها فتح (ابن خالويه، 1401هـ، ص311).

6- قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ [النحل: 62]

قال المعافى بن زكريا: "وَقَالَ تَعَالَى: {لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ} [النَّحْل:62]. هَكَذَا قَول أَكثر الْقُرَّاء فِي معنى أَنَّهم مقدّمون إِلَيْهَا يعجّلون. وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَر الْمدنِي {وَأَنَّهُمْ مُفْرِّطُونَ}، بِكَسْر الرَّاء وتشديدها على وَصفهم بالتفريط، وَهُوَ الإضاعة لما فِيهِ نجاتِهم، يُقالُ فرَّط فلَان فِي أمره إِذا أهمله وأضاعَ الْأَخْذ بالحزم فِيهِ، وَمن ذَلِكَ قَول لبيد بن ربيعَة العامري:

أَقْضِي اللبانة لَا أفرِّط رِيبَة ... أَو أَن يلومَ بحاجةٍ لوَّامها

وَقيل: إنَّ هَذَا فِي الأَصْل من الْبَاب الَّذي قدمنَا ذكره، وَفسّر معناهُ بِأَنَّهُ أَرَادَ لَا أقدم شكًّا وَلَا ادْع رِيبَة تتقدّمني. وَقَرَأَ نَافِع: {وَأَنَّهُمْ مُفْرِطُون} بِكَسْر الرّاء وتخفيفها من الإفراط، يُقال أمرٌ مفرط، وَقد أفرط الإِنْسَان وَغَيره إِذا تجَاوز الْحَد وَصَارَ بذلك مفرطًا. وَقد يرجع هَذَا إِلَى الأَصْل الَّذي قدمنَا القَوْل فِيهِ وكأنّه بَدَرَ وسبقَ إِلَى تَجاوز الْحَد فَصَارَ بذلك مفرطًا. وَقد جَاءَ عَنِ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعلى آله أَنَّهُ قَالَ: (أَنا فَرَطُكُمْ على الْحَوْض) (البخاري، 1993م، برقم: «6217»، 5/ 2408) أَي السَّابِق لكم إِلَيْهِ منتظرًا ورودكم عَلَيْهِ" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص631).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا ثلاث قراءات في {مُفْرَطُونَ}، ونسبها لقارئها، وذكر توجيه القراءات مستعينا بالحديث والشعر.

القراءات: اختلف القراء في {مُفْرَطُونَ}: قرأ نافع وحده {مُفْرِطُونَ} بكسر الراء خفيفة (ابن مجاهد، 1400هـ، ص374). وقرأ أبو جعفر {مُفَرِّطُونَ} بفتح الفاء وكسر الراء وتشديده (ابن مِهْران، 1981م، ص264). قرأ الباقون {مُفْرَطُونَ} بفتح الراء (ابن مجاهد، 1400هـ، ص374).

التوجيه: من قرأ بكسر الراء خفيفة على أنها اسم فاعل من فعل "أفرط" إذا جاوز الحد، يقال: كانوا مفرطين على أنفسهم في الذنوب، ومن قرأ بفتح الفاء وكسر الراء وتشديده على أنها اسم فاعل من فعل "فرّط مضعف العين، بمعنى: قصرت،

وضيعت، ومن قرأ بفتح الراء اسم مفعول من «أفرط» الرباعي، معناه: منسيون في النار (محيسن، 1984م، 1/ 430-431).

7- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [الكهف: 55]

قال المعافى بن زكريا: "وَاخْتلف فِي تَأْوِيل قوله عز وجل: {أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلا} [الْكَهْف 55] وَقَوله تَعَالَى: {وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلا} [الْأَنْعَام: 111] على أَقْوَال مَعَ اخْتِلَاف الْقِرَاءَة فِي كسر الْقَاف وَفتح الْبَاء وَفِي ضمهما وَفِي الْجمع بَين الْمَوْضِعَيْنِ والتفريق بَينهمَا، وَهَذَا مشروح فِي كتبنَا الَّتِي الفناها فِي الْقرَاءَات والتأويل" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص612).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {قُبُلاً}، ولم ينسبهما لقارئهما، ولم يذكر توجيه القراءين بل أحال على كتابه.

القراءات: اختلف القراء في ضم القاف والباء وكسر القاف وفتح الباء من قوله {قُبُلاً}: قرأ نافع وابن عامر {قِبَلاً} بكسر القاف وفتح الباء فيهما. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف {قُبُلاً} بضم القاف والباء فيهمَا. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب {قِبَلاً} بكسر القاف وفتح الباء في الكهف، و {قُبُلاً} بضم القاف والباء في الأنعام (ابن مِهْران، 1981م، ص200). وقرأ أبو جعفر {قُبُلًا} بضم القاف والباء في الكهف، و{قِبَلًا} بكسر القاف وفتح الباء في الأنعام (ابن مِهْران، 1981م، ص201).

التوجيه: من قرأ بكسر القاف وفتح الباء على أنه: أراد جمع "قبيل" يعني قبيلا قبيلا، ومن قرأ بضم القاف والباء: أنه أراد: مقابلة وعياناً (ابن خالويه، 1401هـ، ص148).

8- قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ [الكهف: 63]

قال المعافى بن زكريا: "وَقد قَرَأَ جُمْهُور القراء: {أَرَأَيْت} {أرَيْتَ} بالطرح، وَاخْتَارَ الْكِسَائي هَذَا الْوَجْه فَقَرَأَ بِهِ، وَهُوَ معروفٌ فِي الْعَرَبيَّة، وَفِيهِ تَفْرِيق بَين الْخَبَر والاستخبار" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص678).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {أَرَأَيْتَ}، ونسبها لجمهور القراء، وذكر توجيه القراءة.

القراءات: اختلف القراء في الهمز وتركه وإثبات الألف من غير همز من قوله {أَرَأَيْتَ}: قرأ ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة {أَرَأَيْتَ} بتحقيق الهمزتين في كل القرآن. وقرأ أبو جعفر، ونافع {أَرَيْتَ} بتحقيق الأولى وتليين الثانية في كل القرآن. وقرأ الكسائي {أَرَيْتَ} بتحقيق الأولى وحذف الثانية في كل القرآن (ابن مِهْران، 1981م، ص193).

التوجيه: من قرأ بتحقيق الهمزتين على أنه: أتى باللفظ على الأصل. ومن قرأ بتحقيق الأولى وتليين الثانية على أنه: كره حذفها فأبقى دليلا عليها. ومن قرأ بتحقيق الأولى وحذف الثانية يريد: اجترأ بهمزة الاستفهام من همزة الأصل، لأنها في الفعل المضارع ساقطة بإجماع (ابن خالويه، 1401هـ، ص377).

9- قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ [مريم: 5]

قال المعافى بن زكريا: "وَقَدْ قَرَأَ بعضُ النَّحْوِيين من القراء حرفاً من الْقُرْآن عَلَى هَذِهِ اللُّغَة فِي رِوَايَة انْتَهَت إِلَيْنَا عَنْهُ، ذَلِكَ أَنَّ أَبِي حَدَّثَنِي قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن مُعَاذ بْن قُرَّةَ الهَرَويّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيّ بْن خَشْرَم، قَالَ: سَمِعْتُ الْكسَائي يقْرَأ: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي} [مريم: 5] قَالَ: كَأَنّ أيْدِيهنَّ بالقاعِ القَرِقْ ... أَيدي جوارٍ يتعاطين الوَرق

وَالْمَعْرُوف فِي هَذَا الْموضع من التِّلَاوَة قراءتان، إِحْدَاهمَا: {وَإِنِّي خَفَّتِ الْمَوَالِيْ} بِمَعْنى: قَلَّتِ الموَالِي، فـ{الْمَوَالِيْ} فِي هَذِهِ الْقِرَاءَة ساكنة، وَهِي فِي مَوضِع رفع بِالْفِعْلِ. رُوِيَت هَذِهِ الْقِرَاءَة عَنْ عُثْمَان بْن عَفَّان رضي الله عنه وَعدد من مُتَقَدِّمي

القراء، وَالْقِرَاءَة الثَّانِيَة: {وَإِنِّي خِفْتُ}، من الْخَوْف {الْمَوَالِيَ} بِالنّصب، إِذْ هِيَ مفعول بهَا. وَهَذَا بَاب وَاسع مُسْتَقْصًى فِي كتبنَا الْمُؤَلّفَة فِي عُلُوم التَّنْزِيل والتأويل" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص318).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا ثلاث قراءات في {خِفْتُ الْمَوَالِيَ}، القراءة الأولى رواها بسنده إلى الكسائي وهي قراءة الجمهور، ونسب القراءة الثانية لعثمان بن عفان رضي الله عنه وعدد من متقدمي القراء، والقراءة الثالثة لم ينسبها لأحد، ولم يذكر توجيه هذه القراءات سوى الثالثة، وأحال التفصيل في هذه القراءات إلى كتابه المؤلف في علوم التنزيل والتأويل.

القراءات: اختلف القراء في قوله {خِفْتُ الْمَوَالِيَ}: قرأ الجمهور {خِفْتُ} بكسر الخاء وسكون الفاء الخفيفة وضم التاء، و{الْمَوَالِيَ} بفتح الياء (الخطيب، 2002م، 5/ 338). وقرأ عثمان، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو، وابن جبير، ومجاهد، وابن أبي سرح عن الكسائي: {خَفَّتِ} بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء التأنيث، و{الْمَوَالِيْ} بسكون الياء (ابن الجوزي، 1422هـ، 3/ 118). وقرأ الزهري {خِفْتُ} كقراءة الجمهور، و{الْمَوَالِيْ} بسكون الياء (ابن الجوزي، 1422هـ، 3/ 118).

التوجيه: على قراءة الجمهور {خِفْتُ} من الخوف، و{الْمَوَالِيَ} بفتح الياء، والموالي هنا: الأقارب. وعلى قراءة عثمان وغيره {خَفَّتِ} معناه: «قلّت» فعلى هذا يكون إنما خاف على علمه ونبوته ألا يورثا فيموت العلم، والموالي: الأقارب. وعلى قراءة الزهري {خِفْتُ} من الخوف، والموالي: الأقارب (الخطيب، 2002م، 5/ 338).

10- قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: 8]

قال المعافى بن زكريا: "وَقَوله: وَكَانَ شَيخا قَدْ عَسى، يَعْنِي أَن الْكِبَرَ قَدْ بلغ مِنْهُ وَأثر فِيهِ، وَقد قرئ {وقَدْ بَلَغْتُ من الْكِبَرِ عِسِيًّا} و{عُسِيًّا} عَلَى مَا بَيْنَ الْقُرَّاءِ من الاخْتِلاف فِي ضَمِّ الْعين عَلَى الأَصْل وَكسرهَا، قَالَ الشَّاعِر:

لَوْلَا الحياءُ وَأَن رَأْسِيَ قَدْ عَسَا ... فِيهِ المَشِيبُ لَزُرْتُ أمَّ الْقَاسِم

ويروى: وَقَدْ بدا، ويُقَالُ: فِي هَذَا الْبَاب الْعُسُوُّ والْعُتُوّ" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص358).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا ثلاث قراءات في {عِتِيًّا}، ولم ينسبها لأحد، وذكر توجيه القراءة الثانية والثالثة.

القراءات: اختلف القراء في كسر العين وضمها، وإبدال التاء سينا في قوله {عِتِيًّا}: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم {عُتِيًّا} بضم العين (ابن مجاهد، 1400هـ، ص407). وقرأ الكسائي، وحمزة {عِتِيًّا} بكسر العين (ابن مجاهد، 1400هـ، ص407). وقرأ ابن مسعود وابن عباس {عُسِيًّا} بإبدال التاء سينا (الفراء، 1435هـ، ص68).

التوجيه: على قراءة (عُتيًّا) {عِتِيًّا} بِكَسْر العين، فهو مصدر لفعل عَتَا يَعْتُو عُتِيًّا، وكان في الأصل عُتُوًّا، فأدغمت الواو في الياء وشددت الياء. وعلى قراءة {عِتِيًّا} بكسر العين، فإنه كسر العين لكسرة حرف التاء (الأزهري، 1991م، 2/ 131). وعلى قراءة {عُسِيًّا} بإبدال حرف التاء سينا، عسيًا لغة في عتيا (الماوردي، د. ت، 3/ 358).

11- قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [طه: 15].

قال المعافى بن زكريا: "وَقَرَأَ بَعْض الْقُرَّاء: {أَكَادُ أَخْفِيهَا} بِفَتْح الْهمزَة بِمَعْنى أُظْهرها، يُقَال: خفيت الشَّيْء إِذا أظهرته وأخفيته إِذا سترته، وروى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ: "لَعَنَ المُختَفِيَ والمُختَفيَةَ" (البيهقي، 2011م، رقم: 17325، حديث مرسل، 17/ 334) يَعْنِي النباش والنباشة، سميا بذلك لإظهارهما مَا ستر بالمواراة والإخفاء والدفن، وَرويت هَذِهِ الْقِرَاءَة عَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر وَغَيره، وَمن هَذَا الْمَعْنى قَول الشَّاعِر: دَابَ شَهْرَيْن ثُمَّ شَهْرًا دَبِيكَا ... بَاركين يَخفيان غَمِيرًا وَقَالَ آخر: فَإِن تَكْتُمُوا الداءَ لَا نَخْفهِ ... وإنْ تبعثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ

وَقَالَ امْرُؤ الْقَيْس: خَفَاهُنَّ من أنفاقهن كأنّمَا ... خفَاهُنَّ ودقٌ من عشيٍّ مجلبُ
وخفيت وأخفيت جَمِيعًا يرجعان إِلَى أصل وَاحِد، خفيت أَي أزلت الْإِخْفَاء وأخفيت أَي فعلت الْإِخْفَاء، وَنحن نبين مَا فِي هَذِهِ الْكَلِمَة من الْقُرْآن والمعاني ووجوه التَّفْسِير وَطَرِيق الْإِعْرَاب والتأويل فِي موَاضعه من كتبنَا فِي الْقُرْآن إِن شَاءَ اللَّه" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص19).
الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة واحدة في {أُخْفِيهَا}، ونسبها لقارئها، وهي قراءة شاذة، وذكر توجيه القراءة، واستدل بالحديث النبوي للتوجيه.
القراءات: اختلف القراء فِي ضم الهمرة وفتحها {أُخْفِيهَا}: قرأ الجمهور {أُخْفِيهَا} بضم الهمزة (أبو حيان، 1420هـ، 7/ 318). وقرأ سعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد، وعروة بن الزبير {أَخْفِيهَا} بفتح الهمزة (ابن الجني، 1998م، 2/ 91).
التوجيه: من قرأ {أُخْفِيهَا} بضم الهمزة، معناه: أي أريد أخفيها. ومن قرأ {أَخْفِيهَا} بفتح الهمزة، بمعنى: أظهرها (أبو علي، 1993م، 5/ 215).
12- قوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ [طه: 59]
قال المعافى بن زكريا: "وَقَدْ قَرَأت القراء: {قَالَ مَوْعدكُمْ يَوْم الزِّينَة}، فَمَنْ رَفَعَ جَعَلَ الْموعد هُوَ الْيَوْم، وَمن نَصَبِ جعل الْموعد فِي الْيَوْم" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص260).
الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {يَوْم}، ولم ينسبهما لقارئهما، وذكر توجيه القراءتين.
القراءات: اختلف القراء فِي نصب {يَوْمُ} ورفعها: قرأ الجمهور {يَوْمُ} برفع الميم. وقرأ الحسن، ومجاهد، وقتادة، وابن أبي عبلة، وهبيرة عن حفص {يَوْمَ} بنصب الميم (ابن الجوزي، 1422هـ، 3/ 163).
التوجيه: من قرأ برفع الميم على أنه خبر المبتدأ الذي هو موعدكم. ومن قرأ بفتح الميم على أنه الظرف (الداني، 2007م، 3/ 1356).
13- قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63]
قال المعافى بن زكريا: "تَخْرِيج قولهم مَا أحسن هَذَانِ، قَالَ القَاضِي: أما قَول هَذَا اللحان الْجَاهِل: لسنا بخارجيكم يُرِيد بمخرجيكم، فَمن النَّوَادِر المضحكة الدَّالَّة عَلَى انحطاط منزلَة الْمُتَكَلّم وركاكاته. وأمّا قَول ابْنه: مَا أحسن هَذَانِ الثوران، فَلَيْس بلحن، وَإِن كَانَ الفصيح الْمُخْتَارِ خِلَافه، وَقَدْ رسمنا من القَوْل فِي هَذَا مَا يُوضح عَنْ علله ووجوهه فِيمَا بَيناهُ فِي وَجه قِرَاءَة من قَرَأَ: {إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}، وَلا حَاجَة بِنَا فِي هَذَا الْموضع إِلَى التشاغل بِهِ" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص349).
الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة واحدة في قوله {إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}، ولم ينسبها لقارئها، ولم يذكر توجيه القراءة بل أحال التفصيل فيها إلى تأليفه.
القراءات: اختلف القراء فِي قوله تعالى {إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}: قرأ نافع، وابن عامر، وشعبة، وحمزة، والكسائي {إِنَّ هَذانْ لَسَاحِرَانِ} {إنّ} مشدّدة النون {هذان} بألف خفيفة النون من {هذان}. وقرأ ابن كثير وحده {إِنْ هَذَانِّ لَسَاحِرَانِ} بسكون إن، وتشديد هذان، ومد الألف مشبعا. وقرأ أبو عمرو وحده {إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ} بتشديد إن، وبالياء في هذين. وقرأ عاصم برواية أبي بكر {إِنَّ هَذَانْ لَسَاحِرَانِ} نون إنّ مشدّدة، وبرواية حفص {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} إن ساكنة النون، وهذان خفيفة (ابن مجاهد، 1400هـ، ص419).

التوجيه: قال الأزهري في توجيه هذه القراءات: "أما قراءة أبي عمرو (إنَّ هَذَين) وهي اللغة العالية التي يتكلم بها جَماهِير العرب إلا أنها مخالَفة لِلْمصحف، وكان أبو عمرو يذهب في مُخَالفته المصحَفَ إلى قول عائشة وعثمان: إنه من غلط الكاتب فيه، وفي حروف أخر. وأما مَنْ قَرَأَ (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) بتخفيف (إِنْ)، و (هَذَانِ) بالرفع فإنه ذهب إلى أن (إنَّ) إذا خُفِّفت رُفع ما بعدها، ولم يُنصَب بها، وتشديد النون من (هذانِّ) لغة معروفة، وقُرِئ (فَذَانِّكَ بُرهَانَانِ) على هذه اللغة. والمعنى في قراءة (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ): ما هذان إلا سَاحِرَان، بمعنى النفي، واللام في (لَسَاحِرَان) بمعنى: إلا وهذا صحيح في المعنى، وفي كلام العرب: (الأزهري،1991م، 2/ 149).

14- قوله تعالى: ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: 21]

قال المعافى بن زكريا: "وَفِي اخْتِلَاف الْقِرَاءَة بِمَا أَتَى مِنْهُ فِي مواضيع من الْقُرْآن مُتَّفق اللَّفْظ أَوْ مختلفُه فِي مَوَاضِع مُخْتَلفَة كَقوله: {نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا} بِالْفَتْح فِي الْمَوْضِعَيْنِ (في النحل، الآية: 66، وفي المؤمنون، الآية: 21) عَلَى أَنَّهُ من سَقَى يُسْقِي بِالضَّمِّ من لُغَة من قَالَ: أسْقَى يُسْقِي، وَفِي تَفْرِيق من فَرّق بَيْنَ الْقِرَاءَة فِي هذَيْن الْمَوْضِعَيْنِ وَبَينهَا فِي قوله: ﴿وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا﴾ [الفرقان: 49] وَجمع من جمع فِي الْفَتْح وَالضَّم طولٌ يتَجَاوَز حدّ مَا قصدناه بكتابنا هَذَا وَبَيَانه فِي مَوَاضِع من كتبنَا فِي عُلُوم الْقُرْآن" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص21).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {نُسْقِيكُمْ}، ودون النسبة، ولم يذكر توجيه القراءة وأحال إلى كتابه في علوم القرآن.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة {نُسْقِيكُمْ}: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم في رواية حفص، وحمزة، والكسائي، وابن محيصن {نُسْقِيكُمْ} بضم النون (الخطيب، 2002م، 4/ 654). وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم في رواية شعبة، ويعقوب {نَسْقِيكُمْ} بفتح النون (الخطيب، 2002م، 4/ 654). وقرأ أبو جعفر {تَسْقِيكُمْ} بالتاء المفتوحة على التأنيث (ابن مِهْران، 1981م، ص261).

التوجيه: من قرأ بضم النون على أنه من أسقى، يقال: سقيته الماء، إذا ناولته إياه فشربه. ومن قرأ بفتح النون، الفعل من سقى، يقال أسقيته الماء: جعلته له سقيا (الأزهري،1991م، 2/ 81). ومن قرأ بالتاء المفتوحة على التأنيث، معناه: تسقيكم الأنعام، على إسناد الفعل للأنعام مجازاً (النُّوَيْري، 2003م، 2/ 414).

15- قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ [الحج: 36]

قال المعافى بن زكريا: "وَقَالَ الْفراء: الصافنات فِيمَا ذكر الْكَلْبِيّ بِإِسْنَادِهِ: الْقَائِمَة على ثَلَاث، وَقد أناخت الْأُخْرَى على طرف الْحَافِر من يدٍ أَو رجلٍ، وَهِي فِي قِرَاءَة عَبد اللَّه {صَوَافِن فَإِذا وَجَبت} [الْحَج: 36] يُرِيد معقولة على ثَلَاث، وَقد رَأَيْت الْعَرَب تجْعَل الصَّافِن الْقَائِم على ثَلَاث أَو غير ثَلَاث، وأشعارهم تدل على أَنه الْقَائِم خَاصَّة، وَالله أعلم بصوابه (الفراء، د. ت، 2/ 405). وَقد رُوِيَ عَن ابْن عمر أَنه قَالَ لرجل يُرِيد نحر نَاقَته: انحرها معقولة الْيُمْنَى أَو الْيُسْرَى قَائِمَة على ثَلَاث، سنة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أَو نَحْو هَذَا القَوْل. وَقد قرئَ: {فاذكروا اسْم الله عَلَيْهَا صَوَافِن} [الْحَج: 36] على مَا تقدم من الْحِكَايَة عَن ابْن مَسْعُود وصوافي بِمَعْنى خَالِصَة لله عز وجل من الصفاء والخلوص، فَأَما قِرَاءَة الْجُمْهُور الْأَعَمّ والسواد الْأَعْظَم فَإِنَّهُ صواف على جمع الصافة وَهِي المصطفة، ورسم مصاحف الْمُسلمين شَاهد لهَذِهِ الْقِرَاءَة بِالصِّحَّةِ مَعَ استفاضة النَّقْل لَهَا فِي الْأمة" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص595).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {صَوَافَّ}، ونسبهما، وذكر توجيه القراءة، ورجّح قراءة الجمهور مستنداً برسم المصحف وتواتر القراءة.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة {صَوَافَّ}: قرأ الجمهور {صَوَافَّ} بفتح الفاء وتشديدها، ومد الألف قبلها من غير ياء (الخطيب، 2002م، 6/ 115). وقرأ ابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وإبراهيم، والأعمش {صَوَافِنَ} بالنون (ابن الجني، 1998م، 2/ 124). وقرأ أبو موسى الأشعري، والحسن، وزيد بن أسلم، وسليمان التيمي {صَوَافِيَ} بياء مفتوحة وفاء مخففة (ابن الجني، 1998م، 2/ 124).

التوجيه: من قرأ بفتح الفاء وتشديدها، معناه: مصطفة؛ لأنَّها تصف ثم تنحر. ومن قرأ بالنون، واحدتها: صافنة، معناه: أنَّ البدن تنحر قائمة، وتشد واحدة من قوائمها، فتبقى قائمة على ثلاثة. ومن قرأ بالياء، جمع: صافية، معناه: خوالص لله (الأشموني، 2008م، 2/ 51).

16- قوله تعالى: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور: 58]

قال المعافى بن زكريا: "فَأَما الْوَاو وَالْيَاء كجوزةٍ ولوزةٍ وعورةً: وغيبةٍ وبيضةٍ وربطةٍ، فالمستفيض من لُغَة الْعَرَب فِيهِ الإسكان للتَّخْفِيف وَلِئَلَّا يلْزم الْقلب فِيهِ الْوَاو ولا ياء لتحركهما وانفتاح مَا قبلهمَا وَيَقَع الالتباس، فَتكون عارة فِي عَورَة بِمَنْزِلَة دارةٍ، وهذيل بْن مدركة يحركون فَيَقُولُونَ عَوَرات وبَيَضات. قَالَ الله تَعَالَى ذكره: {ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ} [النُّور: 58] فَهَذِهِ الْقِرَاءَة السائرة بِنَقْل الْعَامَّة والخاصة، وَقد قَرَأَ بَعضهم {عَوَرَات} بِالتَّحْرِيكِ، وَهَذِه قِرَاءَة شَاذَّة" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص492).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين فِي {عَوْرَاتٍ}، ولم ينسبهما لقارئهما، وذكر توجيه القراءتين، ورجّح القراءة الأولى وهي قراءة الجمهور مستنداً بتواترها، ووصف القراءة الثانية بأنها شاذة.

القراءات: اختلف القراء فِي تحريك الواو في قوله {عَوْرَاتٍ}: قرأ الجمهور {عَوْرَاتٍ} بإسكان الواو (ابن مجاهد، 1400هـ، ص459). وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي، وسعيد بن جبير، والأعمش {عَوَرَاتٍ} بفتح الواو (ابن الجوزي، 1422هـ، 3/ 305).

التوجيه: من قرأ بإسكان الواو، معناه: هذه الأوقات ثلاث عورات لكم (الكرماني، 2001م، ص302). ومن قرأ بفتح الواو هي لغة هذيل (ابن خالويه، 2006م، ص303).

17- قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ [النمل: 25]

قال المعافى بن زكريا: "وَقَوله أَلا يَا اسلمي، مَعْنَاهُ: يَا هَذِهِ اسلمي، وعَلى هَذَا الْمَذْهَب قِرَاءَة من قَرَأَ {أَلا يَا اسْجُدُوا} وَمن هَذَا النَّحْو قَول الأخطل: أَلا يَا اسلمِي يَا هِنْدُ هِنْدُ بني بدرٍ ... وَإِن كَانَ حيانا عَدِيّ آخر الدَّهْرِ

وقَالَ الآخر: يَا لعنةُ اللَّه والأقوامُ كُلِّهِمُ ... والصَّالحين عَلَى سَمْعَان مِنْ جَارِ

وَهَذَا بَاب وَاسع جدا وَنحن نشبع القَوْل فِيهِ إِذا انتهينا إِلَى الْبَيَان عَنْ قَول اللَّه عز وجل: {أَلا يَا اسجدوا لله} وَشرح مَا فِيهِ من التَّأْوِيل والقراءات فِي مَوْضِعه فِي كتبنَا فِي علل التَّأْوِيل والتلاوة إِن شَاءَ اللَّه" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص283-284).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة في {أَلَّا يَسْجُدُوا}، ولم ينسبها لقارئها، وذكر توجيه القراءة، وأحال التفصيل فيها إلى كتابه في علل التأويل والتلاوة.

القراءات: اختلف القراء فِي قوله {أَلَّا يَسْجُدُوا}: قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وحمزة (أَلَّا يَسْجُدُوا) بتشديد اللام. وقرأ أبو جعفر، والكسائي (أَلَا يَا اُسْجُدُوا) خفيفة اللام ليس فيها «أنْ» (ابن الأنباري، 1971م، 1/ 169).

التوجيه: من قرأ بالتشديد جعله حرفاً ناصباً للفعل «ولا» للنفي، وأسقط النون علامة للنصب. أي: وزيّن لهم الشيطان ألّا يسجدوا لله. ومن قرأ بالتخفيف جعله تنبيهاً واستفتاحاً للكلام، ثم نادى بعده فاجتزأ بحرف النداء من المنادى لإقباله عليه وحضوره، فأمرهم حينئذ بالسجود، يقال: ألا يا هؤلاء اسجدوا لله (ابن خالويه، 2006م، ص270).

18- قوله تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت: 58]

قال المعافى بن زكريا: "وَقوله "فَلْيَتَبَوَّأْ" أَيْ: فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ وَيَعْلَمْ أَنَّهُ تَبَوَّأَ معقده من النَّار، أَي: تكون النار مُبَوَّأً لَهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يونس: 93]، أَيْ جَعَلْنَاهَا مَنْزِلا لَهُمْ، قَالَ ابْنُ هِرْمَةَ:

وَبُوِّئْتُ فِي صَمِيمِ معشرها ... فتمَّ فِي قَومهَا مُبوَّؤُهَا

وَقَالَ بَعْضُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ يُخَاطِبُ الْفَرَزْدَقَ: لَقَدْ بوَّأتك الدَّارَ بكرُ بْنُ وائلٍ ... وَقَرَّتْ لَكَ الأحشاءُ إِذْ أَنْتَ مُحْرِمُ

وَقَول اللَّه تَعَالَى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا} [العنكبوت: 58]، من هَذَا الْبَاب، وَكَذَلِكَ قَرَأَ جُمْهُور أَهْلَ الْحجاز وَالشَّام وَالْبَصْرَة والكوفة، وَقَرَأَ عدد من الْكُوفِيّين مِنْهُم حَمْزَة وَالْكسَائِيّ: (لنثوينهم) من الثواء، كَمَا قَالَ الْحَارِث بْن حلزة:

آذنَتْنَا بِبَيْنِهَا أسْمَاءُ ... رُبَّ ثاوٍ يملُّ مِنْهُ الثُّواءُ" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص15).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {لَنُبَوِّئَنَّهُمْ}، ونسبهما لقارئهما، وذكر توجيه القراءتين.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة {لَنُبَوِّئَنَّهُمْ}: قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو، وابن عامر {لَنُبَوِّئَنَّهُمْ} بالباء المفتوحة بعد النون، وتشديد الواو، وهمزة مفتوحة بعدها (ابن الجوزي، 1422هـ، 3/ 412). وقرأ أبو جعفر {لَنُبَوِّيَنَّهُمْ} بالباء المفتوحة بعد النون، وتشديد الواو، وهمزة مبدلة ياء مفتوحة (القلانسي، 2007م، ص238). وقرأ يعقوب رواها عنه رويس، والجحدريّ، والسُّلميّ {لَيُبَوِّئَنَّهُمْ} بالياء مكان النون (الخطيب، 2002م، 7/ 125). وقرأ بها: علي، وابن مسعود، والأعمش، والربيع بن خيثم، ويحيى بن وثاب، وطلحة، وزيد بن علي، وحمزة، والكسائي، وخلف {لَنُثْوِيَنَّهُمْ} بالثاء الساكنة بعد النون، وياء مفتوحة بعد الواو المخففة (الخطيب، 2002م، 7/ 125).

التوجيه: من قرأ {لَنُبَوِّئَنَّهُمْ} من: بوأته منزلا، معناه: لنُنزلنهم. ومن قرأ {لَنُبَوِّيَنَّهُمْ} مثل التوجيه السابق. ومن قرأ {لَيُبَوِّئَنَّهُمْ}، معناه: ينزلنهم على معنى الغيبة. ومن قرأ {لنُثْوِيَنَّهم}؛ إنما هو من: أثويته مسكنا. معناه: إذا أنزلته منزلا، من الثواء، وهو الإقامة، معناه: لنعطينهم غرفا يثوون فيها (الأزهري،1991م، 2/ 261، وابن خالويه، 2006م، ص281).

19- قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ [لقمان: 20]

قال المعافى بن زكريا: "آراء فِي تَفْسِير الْآيَة، قَالَ القَاضِي: جَاءَ هَذَا الْخَبَر بِتِلَاوَة هَذِه الْآيَة وتأويلها ووردت بتلاوتها فِيهِ على قِرَاءَة من قَرَأَ: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُم نِعْمَة} [لقمان: 20] بِلَفْظ التَّوْحِيد وَهِي قِرَاءَة كثيرٍ من المكيين والكوفيين، وَقد قَرَأَهَا كثير من الْمَدَنِيين والشاميين والبصريين {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ} على لفظ الْجمع وهما قراءتان مشهورتان قد استفاض نقلهما، وقرأت الْأَئِمَّة بهما وراثة عَن النَّبِي صلى الله عليه وسلم، ومعناهما يرجع إِلَى معنى واحدٍ لِأَن قَائِلا لَو قَالَ: مَا يتقلب فِيهِ فلَان من المَال وَالْولد وَالصِّحَّة والأمن وأنواع الْخَيْر وَجَمِيل السّتْر نعْمَة أسداها الله تَعَالَى إِلَيْهِ، أَو قَالَ هَذِه نعم من الله تَعَالَى تفضل بهَا عَلَيْهِ، لَكَانَ الْقَوْلَانِ صَحِيحَيْنِ، وَكَذَلِكَ تقَارب الْمَعْنى فِي قِرَاءَة من قَرَأَ: {فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ} [الرّوم: 50] وَمن قَرَأَ: {أَثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ} وَقِرَاءَة من قَرَأَ: {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خطيئته} [الْبَقَرَة: 81] و(خطيئاته)، وَقد قيل إِن معنى قوله: {خطيئته} فِي هَذَا الْموضع الشّرك، وَقيل بل كَبَائِر ذنُوبه الَّتِي مَاتَ وَلم يتب مِنْهَا. وَرُوِيَ عَن عَبد اللَّه بْن كثير أَنه قَالَ فِي معنى قوله تَعَالَى: {وأسبغ عَلَيْكُم نعْمَة} هِيَ شَهَادَة أَن لَا إِله إِلَّا الله فِي مَا

زَعَمُوا، وَقيل بل هُوَ عَام شَامِل للنعم؛ وَمثل هَذَا فِي الْقُرْآن كثير. وَقيل إِن هَذَا مِمَّا يُنبئ الْوَاحِد مِنْهُ عَن جملَة جنسه، كَقولهم: هَلَكت الشَّاة وَالْبَعِير، وَكثر الدِّرْهَم الدِّينَار فِي أَيدي النَّاس، وَقَالَ الله تَعَالَى ذكره: {وَالْعَصْرِ. إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خسرٍ} [الْعَصْر: 1، 2] أَرَادَ الْجِنْس دون اخْتِصَاص إِنْسَان واحدٍ، أَلا ترى أَنه اسْتثْنى مِنْهُ جمعا فَقَالَ: {إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [الْعَصْر: 3] وَهَذَا بَاب مستقصى فِي مَا رسمناه من عُلُوم الْقُرْآن" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص480).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {نِعَمَهُ}، ونسبهما لقارئهما، وذكر توجيه القراءتين، واستشهد بنظير هذه القراءة بقراءة {آثار} بلفظ الجمع و{أثر} بلفظ المفرد، وكذلك مثله بقراءة {خطيئته} بلفظ المفرد و{خطيئاته} بلفظ الجمع، ثم أحال إلى التفصيل في ذلك في كتابه الذي صنفه في علوم القرآن.

القراءات: اختلف القراء في الجمع والتوحيد من قوله {نِعَمَهُ}: قرأ أبو جعفر، ونافع، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، {نِعَمَهُ} بفتح العين وضم الهاء على الجمع. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي {نِعْمَةً} على الإفراد (ابن مِهْران، 1981م، ص352).

التوجيه: من قرأ بالجمع فمعناها: جميع ما أنعم الله على عباده، ومن قرأ بالإفراد، أي: إنعامُه على عبده (الأزهري،1991م، 2/ 271).

القراءات: اختلف القراء في الْجمع والتوحيد من قوله {آثَارِ}: قرأ أبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب {أَثَرِ} بغير ألف، على واحدة. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف {آثَارِ} بالألف على الجمع (ابن مِهْران، 1981م، ص349).

التوجيه: من قرأ على واحدة أنه اكتفى بالواحد من الجمع، لنيابته عنه. ومن قرأ على الجمع أراد به: أثار المطر في الأرض مرّة بعد مرّة (ابن خالويه، 2006م، ص283).

القراءات: اختلف القراء في الْجمع والتوحيد من قوله {خَطِيئَتُهُ}: قرأ أبو جعفر ونافع {خَطِيئَاتُهُ} بالألف على الجمع. وقرأ الباقون {خَطِيئَتُهُ} بغير ألف على واحدة (ابن مِهْران، 1981م، ص131).

التوجيه: من قرأ على الجمع أراد أن السيئة والخطيئة وإن انفردتا لفظاً فمعناهما الجمع، ودليله على ذلك أن الإحاطة لا تكون لشيء مفرد، وإنما تكون لجمع «أشياء». ومن قرأ على الإفراد له حجتان: إحداهما: أنّ الخطيئة هاهنا يعني بها: الشرك. والأخرى: أنّه عطف لفظ «الخطيئة» على لفظ «السيئة» قبلها، لأن الخطيئة سيئة، والسيئة خطيئة (ابن خالويه، 2006م، ص83).

20- قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ [الروم: 54]

قال المعافى بن زكريا: "وَفِي ضعف لُغَتَانِ: الضَّم وَالْفَتْح، وَقد قَرَأت القراء بهما فِي الْقُرْآن، وَزعم بعض عُلَمَاء اللُّغَة أَن وَجه الْكَلَام فِيهِ أَن يضم حَيْثُ يكون إِعْرَاب الْكَلِمَة فِيهِ غير النصب، وَيفتح مَعَ النصب، واستقصاء الْكَلَام فِي هَذَا فِي مَوْضِعه من الْكتب الْمُؤَلّفَة فِي عُلُوم الْقُرْآن" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص545).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {ضَعْفٍ}، ولم ينسبهما لقارئهما، وذكر توجيه القراءتين.

القراءات: اختلف القراء فتح الضاد وضمها من قوله {مِنْ ضَعْفٍ}، و{مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ}، و{مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا} [الروم: 54]: قرأ عاصم وحمزة بفتح الضاد فيهن كلهن. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، بضم الضاد

فيهن كلهن. وقرأ حفص عن نفسه لا عن شيخه عاصم بفتح الضاد في قوله {ضَعْفًا}، وبضم الضاد في قوله {من ضُعْفٍ}، و{مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا} (ابن مجاهد، 1400هـ، ص508).

التوجيه: قراءة الضَّعف والضُّعف هما لغتان بمعنى واحد مثل القرح والقرح (ابن زنجلة، 1997م، ص562).

21- قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: 6]

قال المعافى بن زكريا: "وَقد روى فِي بَعْض قراءات من رويت عَنْهُ الْقِرَاءَة من الْمُتَقَدِّمين {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وهو أَب لَهُم وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} وَعبر عَنِ الْأَزْوَاج بأنهن للْمُؤْمِنين أُمَّهَات توكيداً لحرمتهن وَدلَالَة على تأبيد تَحْرِيم نِكَاحهنَّ عَلَى غَيْر النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم، وَفِي ذَلِك استقصاء هَذِه الْبَاب وَمَا يُنَاسِبه ويتصل بِهِ طول" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص19).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة واحدة في الآية، ونسبها للمتقدمين من القراء، ولم يذكر توجيه القراءة.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة هذه الآية: قرأ الجمهور {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} بدون (وَهُوَ أَب لَهُم). وقرأ أبيّ بن كعب، وابن مسعود، وابن عباس {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ أَب لَهُم وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} (الخطيب، 2002م، 7/ 250- 251).

التوجيه: قال الماتريدي في توجيه هذه الزيادة من القراءة الشاذة: "قوله: (وهو أب لهم) في الرحمة والشفقة، أو فيما يلزم من الطاعة والتعظيم والاحترام ونحوه" (الماتريدي، 2005م، 8/ 354). وهذه القراءة شاذة؛ لعدم تواترها، ومخالفتها الرسم العثماني ولا يجوز قراءتها كما قال الزجاج، بقوله: "ولا يجوز أن تقرأ بها لأنها ليست في المصحف المجمع عليه" (الزجاج، 1988م، 4/ 216).

22- قوله تعالى: ﴿إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: 53].

قال المعافى بن زكريا: "وَقَالَ الله تَعَالَى: {إِلَى طعامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ} [الْأَحْزَاب:53} وَفِيهِ لُغَتَانِ الْكسر وَالْقصر، وَالْفَتْح وَالْمدّ، وَقد قَرَأَ بعضُ الْقُرَّاء {غَيْرَ نَاظِرِينَ إناءَه} وَمن هَذِهِ اللُّغَة قَول الشَّاعِر: وَآنَيْتُ الْعَشَاءَ إِلَى سُهيْلٍ ... أَوِ الشِّعْرَى فَطَالَ بِيَ الْأَنَاءُ" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص705).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة واحدة في {إِنَاهُ}، ولم ينسبها لقارئها، ولم يذكر توجيه القراءة.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة {إِنَاهُ}: قرأ الجمهور {إِنَاهُ} بفتح النون. وقرأ حمزة، والكسائي {إناهُ} بإمالة النون (الأزهري،1991م، 2/ 285). وقرأ الأعمش {إِنَاءَهُ} بمدة بعد النون (أبو حيان، 1420هـ، 8/ 499).

التوجيه: من قرأ بفتح النون، أي: بلوغه ونضجه. يقال: أنى يأنى إنًى، إذا انتهى نضجه. ومن قرأ بإمالة النون لكسرة ما قبلها (الأزهري،1991م، 2/ 285).

23- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ [سبأ: 52]

قال المعافى بن زكريا: "معنى التناوش مهموزاً وغير مَهْمُوز. قَالَ القَاضِي: معنى تنوشك: تناولك، وَهُوَ من المناوشة، وَقيل: إِن التناوش: التَّنَاوُل من قريب بِغَيْر همز، والتناؤش بِالْهَمْز: التَّنَاوُل من بعيد، قَالَ الراجز:

فَهِيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلا ... نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الفَلا

فَهَذَا غَيْر مَهْمُوز، وقَالَ نَهْشَلُ بن حَرِّيٍّ فِي الْهَمْز:

تمنى نَئيشًا أَن يَكُون أَطَاعَنِي ... وَقَدْ حَدَثَتْ بعد الأُمُورِ أُمُورُ

وَقَدْ قَرَأت القراء: {وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاؤُشُ} بِالْهَمْز وَتَركه" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص339- 340).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {التَّنَاوُشُ}، ولم ينسبهما لقارئهما، ولم يذكر توجيه القراءة.
القراءات: اختلف القراء في الْهَمْز وَتَركه من قوله {التَّنَاوُشُ}: قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وابن عامر، ويعقوب، وحفص عن عاصم {التَّنَاوُشُ} بغير هَمْزٍ. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف {التَّنَاؤُشُ} بِالْهَمْز.
- واختلف عن أبي بكر عن عاصم: فروى حماد ويحيى عن أبي بكر {التَّنَاوُشُ} بالهمز. وروى البرجمي عن أبي بكر {التَّنَاوُشُ} بغير همز (ابن مِهْران، 1981م، ص365).
التوجيه: من قرأ من غير همز معناه: التناول، معناه: كيف يتناولونه من بعد وهم لم يتناولوه من قرب في وقت الاختيار والانتفاع بالإيمان. ومن قرأ بالهمز: أي التأخير، وهو بُعد المطلب، ويجوز أن يكون من التناوش فهمزوا الواو؛ لأن الواو مضمومة، وكل واو مضمومة ضمتها لازمة إن شئت أبدلت منها همزة وإن شئت لم تبدل (ابن زنجلة، 1997م، ص591).
24- قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ [الصافات: 94]
قال المعافى بن زكريا: "قَالَ الفرزدق: وَجَاءَ قريعُ الشَّوْلِ قَبْلَ إفالِها، ... يَزِفّ، وَجَاءَتْ خَلْفَه، وَهِيَ زُفَّفُ
ويروى يرف، وَهِي زُفَّفُ، وَالْمعْنَى وَاحِد، وَهُوَ الْمَشْي السَّرِيع. قَالَ الله عز ذكره: {فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ} [الصافات: 94] وَمن القراء من يقْرَأ {يرفّون}" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص476).
الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة واحدة في {يَزِفُّونَ}، ولم ينسبهما لقارئهما، وذكر توجيه القراءة.
القراءات: اختلف القراء في قوله {يَزِفُّونَ}: قرأ حمزة وحده {يَزِفُّونَ} بضم الياء وكسر الزاي. وقرأ الباقون {يَزِفُّونَ} بفتح الياء (ابن مجاهد، 1400هـ، ص548).
التوجيه: من قرأ بضم الياء أخذه من: أزفّ يزف. ومن قرأ بفتح الياء أخذه من: زفّ يزفّ. وهما لغتان معناهما: الإسراع في المشي (ابن خالويه، 2006م، ص302).
25- قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ [ص: 24]
قال المعافى بن زكريا: "وَقَوله: "{وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ} بِمَعْنى امتحناه، وأضاف هَذِه إِلَيْهِ جلّ ذكره، وَقد قرئَ {أَنَّمَا فَتَنَاهُ} بِالتَّخْفِيفِ عَلَى تَوْجِيه الْفِعْل إِلَى الْملكَيْنِ" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص20).
الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة واحدة في {فَتَنَّاهُ}، ودون النسبة، وذكر توجيه القراءة.
القراءات: اختلف القراء فِي قراءة {فَتَنَّاهُ} من الآية: قرأ العامة {فَتَنَّاهُ} بتشديد النون. وقرأ قتادة، وأبو عمرو في رواية على بن نصر والخفاف عنه {فَتَنَاهُ} بتخفيف النون (ابن مجاهد، 1400هـ، ص553).
التوجيه: من قرأ بتشديد النون، أي: علم داوود أنا فتناه، معناه: امتحناه بالملكين الذين احتكما إليه بأمرنا، والفعل لله في (فَتَنَّاهُ). ومن قرأ بالتخفيف فالمعنى: امتحناه في الحكم، والفعل للملكَيْن اللذين اختصما إلى داوود (الأزهري،1991م، 2/ 327).
26- قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: 35]
قال المعافى بن زكريا: "تَأْخِير كُلّ وتقديمها، قَالَ القَاضِي: قوله فِي هَذِهِ الْحِكَايَة: فِي لَيْلَة كُلّ جُمُعَة وَاللَّفْظ الْآتِي فِي هَذَا الْخَبَر صَحِيح يُؤَدِّي عَنْ هَذَا الْمَعْنى، وَقَدْ جَاءَ فِي بعض الْقُرْآن نحوُ هَذَا فِي مَوضِع من الْقُرْآن، وَهُوَ قَول الله تَعَالَى {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ} فَقَرَأَ جُمْهُور الْقُرَّاء من أَهل الحَرَمَيْن وَالشَّام والْعِرَاقَيْنِ {كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ}، بِإِضَافَة كُلّ إِلَى قلبٍ، عَلَى أَن قوله {مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ}، من صفة ذِي الْقلب، وَإِن كَانَ الْقلب نَفسه قَدْ يُوصف بِذَلِك، وَنَحْو

هَذَا قولهم: فلانٌ سليمُ الْقلب، وقلبُ فلانٍ سُلَيْم، فيُجْرِي الصّفة عَلَى اللَّفْظ تَارَة أَيّ عَلَى الْقلب إِذْ كَانَت السَّلامةُ والتكبرُّ والجبرية فِيهِ، وَتارَة عَلَى صَاحبه وَيجْعَل صفة لجمْلَتِه لاستحقاقه الْوَصْف لَهَا، وَإِن كَانَتْ حَالَة فِي قلبه، وَقَدْ قَرَأَ بعض الْقُرَّاء {عَلَى كُلِّ قلبٍ متكبرٍ} بتنوين الْقلب، وَجَعَل الصّفة لَهُ إِذْ كَانَتْ فِيهِ، وَمِمَّنْ قَرَأَ هَكَذَا أَبُو عَمْرو بْن الْعَلاء من الْبَصْرَة، وذُكِر أَنَّهَا من قِرَاءَة عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود {عَلَى كُلّ قلب متكبر}، بِإِضَافَة قلب إِلَى كُلّ على الْوَجْه الَّذِي قدمنَا ذكره، وَهَذِه الْقِرَاءَة شاهدةٌ للإضافة موافقةٌ فِي الْمَعْنى قِرَاءَة من أَضَاف عَلَى الْوَجْه الآخر، وَحكى الفَرَّاء أَنَّهُ سَمِع بعض الْعَرَب يَقُولُ: رَجُل سَفَرُه يوْم كُلّ جُمُعَة، يُرِيد كُلّ يوْم جمعه، قَالَ: وَالْمعْنَى وَاحِد (الفراء، د. ت، 3/ 9).

قَالَ القَاضِي: وَلَفظ قراءتنا عَلَى مَا فِي مَصَاحِفنَا عَلَى الْإِضَافَة أولى بإبانة الْمَعْنى وَطَرِيق التَّحْقِيق دون التَّجَوُّز، لِأَن قراءتنا أَتَتْ بِإِضَافَة {كُلّ} إِلَى {قلب}، واستوعبت قُلُوب المنكرين، وَجَرت عَلَى إِضَافَة جمع إِلَى مَا دَلِيل الْجمع ظَاهر فِي لَفظه، وَقِرَاءَة عَبْد اللَّه أضيف فِيهَا وَاحِد إِلَى جمَاعَة تجوزًا وعني بِهِ معْنى الْجمع وَهُوَ بِمَنْزِلَة قَول الشَّاعِر:

كلوا فِي نصف بَطْنِكُمُ تَعيشُوا ... فَإِن زَمَاننا زمنٌ خميصُ

وَقَول الآخر: كَأَنَّه وجهُ تركيين قَدْ عُصِبَا ... مستهدفٌ لِطِعان غير تذبيب

وَقَول ابْن عَبْدة: بهَا جِيَفُ الحَسْرَى فأمَّا عِظامُها ... فبيضٌ وأمّا جلدُها فَصَلِيبُ

وَقَول جرير: الوَارِدِينَ وتيمٌ فِي ذُرَا سبأٍ ... قَدْ عض أَعْنَاقهم جلدُ الجَوَامِيسِ

وقَالَ الآخر: لَا تُنكِرُوا القَتْلَ وَقَدْ سُبِينَا ... فِي حَلْقِكُمْ عظمٌ وَقَدْ شَجِينَا

عَلَى أَن وَجه قِرَاءَة عَبْد اللَّه فِي هَذَا الْمَعْنى أقوى مِمَّا فِي هَذِهِ الأبيات، لِأَن لكلّ لفظا يَقْتَضِي التَّوْحِيد، وَمعنى يَقْتَضِي الْجمع، وَقَدْ يُتَّجه فِي قِرَاءَة عَبْد اللَّه حملهَا عَلَى مَا لَا يتَغَيَّر الْمَعْنى بِهِ من التَّجَوُّز، الَّذِي يُسَميه النحويُّون الْقلب، وَقَدْ تَأَول عَلَيْه قومٌ من النَّحْوِيين كثيرا من آي الْقُرْآن وَمَا وَردت بِهِ الْأَخْبَار، وَهُوَ الْبَاب الَّذِي بلغتين: أدخلتُ القَلَنْسُوَةَ رَأْسِي، وتَهَيَّبني الفلاة، كَمَا قَالَ الشَّاعِر: وَلا تَهَيَّبُنِي المومأةُ أَرْكَبُها ... إِذا تجاوبتِ الأَصْدَاءُ بالسَّحَرِ

وَهَذَا بَاب قَد استقصيناه فِي كتبنَا، وأملْنا مِنْهُ قدرا وَاسِعًا عَلَى شرحٍ وتفصيل فِيمَا أمللناه من النثر وَالنّظم، وَمن شرح مُخْتَصر أَبِي عَمْرو الْجرْمِي فِي النَّحْو، وأتينا فِيهِ بِمَا لَا نعلم أحدا سبقنَا إِلَيْهِ، وَمن نظر فِيمَا هُنَالك تبين مِنْهُ مَا وَصفنَا إِن شَاءَ اللَّه" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص374- 375).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا ثلاث قراءات في {عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ}، ونسبها لقارئها، وذكر توجيه القراءات، وأحال التفصيل في ذلك إلى كتابه كما أشار.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ}: قرأ أبو عمرو وحده {عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ} بتنوين {قَلْبٍ} على الصفة. وقرأ الباقون {عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ} بغير تنوين وبإضافته إلى {مُتَكَبِّرٍ}. وقرأ عبد الله بن مسعود: {عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ} بتقديم القلب، وهي قراءة شاذة (ابن عطية، 1422هـ، 3/ 559).

التوجيه: من قرأ بتنوين (قَلْبٍ) جعل قوله (مُتَكَبِّرٍ) نعْتًا له، أي: أن صاحبه متكبر. ومن قرأ بإضافة (قَلْبِ) إلى (مُتَكَبِّرٍ)، وهو وجه القراءة؛ لأن المتكبر هو الإنسان (الأزهري، 1991م، 2/ 346). وعلى قراءة ابن مسعود فهذا شاهد لمن أضاف، والمعنى فِي تقدم القلب وتأخره واحد (الفراء، د. ت، 3/ 9).

27- قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [الزخرف: 53]

قال المعافى بن زكريا: "وَقَالَ الْفراء فِي كِتَابه فِي الْمعَانِي (الفراء، د. ت، 3/ 35): من قَرَأَ {أَسَاوِرَةٌ} جعل وَاحِدهَا "أسواراً"، وَمن قَرَأَ {أَسْوِرَةٌ} فواحدها "سوار"، وَقد تكون "الأساورة" جمع: "أسورة" كَمَا يُقَال فِي جمع "الأسقية": "الأساقي"، وفي جمع "الأَكْرُع": "الأكارع" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص542).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {أَسْوِرَةٌ} نقلا عن الفراء، ولم ينسب القراءتين، وذكر توجيههما.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {أَسْوِرَةٌ}: قرأ الجمهور {أَسَاوِرَةٌ} بالألف وفتح السين. وقرأ حفص عن عاصم، ويعقوب {أَسْوِرَةٌ} بغير ألف وسكون السين (ابن مِهْران، 1981م، ص399).

التوجيه: من قرأ بغير ألف على أنه جمع سِوَار. ومن قرأ بالألف جعله جمع إسوار (الأزهري،1991م، 2/ 366).

28- قوله تعالى: ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: 15]

قال المعافى بن زكريا: "وَقَوله: حَتَّى إِذا ارتوى من آجن، الآجن: المَاء الْمُتَغَيّر لركوده وَطول وُقُوفه وَكَذَلِكَ الآسن، يُقَال: أَسِنَ المَاءُ يأسَن ويأسُن وأجن يأجَن ويأجُن، قَرَأَ ابْن كثير {غير أسن}، مَقْصُور الْهمزَة" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص612).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة واحدة في {آسِنٍ}، ونسبها لقارئها، وذكر توجيه القراءات.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {آسِنٍ}: قرأ ابن كثير وحده {أَسِنٍ} بالقصر على وزن فعل. وقرأ الباقون {آسِنٍ} بالمدّ على وزن فاعل (ابن مجاهد، 1400هـ، ص600).

التوجيه: من قرأه بالمد أنه مأخوذ من قولهم: أَسَنَ الماء يأْسِنُ فهو آسِنٌ، أي: متغير الطَّعم. ومن قرأه بالقصر: أنه مأخوذ من قولهم: أَسِنَ الماء يأسَن فهو أسِنٌ. إذا دخل بئرا فأصابه ريحُ الماءِ الآسن فغُشِيَ عليه أو مات (الفراهيدي، د. ت، 7/ 307).

29- قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: 15]

قال المعافى بن زكريا: "وَقد قَرَأَهُ عُلَمَاء الْأَمْصَار {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ} [الْفَتْح: 15] و {كَلِمَ اللَّه}. ومِمَّا قيل فِي هَذَا وَهُوَ مِمَّا يُستحسن لبَعض الْمُحدثين: قَالَت عييتَ عَن الشكوى فقلتُ لَهَا ... جَهْد الشكايةِ أَن أعَيْا عَن الكَلِم

فأمَّا الْكَلم الّذين عيْنُ فعلِهِ سَاكِنة فِي أصل بنائِهِ فَإِنَّهُ مصدر كَلَمه يكلمهُ كَلْمًا، بِمعنى جرحه يَجرحه جرحا كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

لعمرك إنّ الدَّار غفرٌ لذِي الْهوى ... كَمَا يَغْفِرُ المحمومُ أَو صاحبُ الكَلْمِ

يَعْنِي إِن ذَا الْهوى يَهْتَز لذكرها كَمَا يَهْتَز المحموم والمكلوم أَي الْمَجْرُوح ويهتران. ويجمعُ الكَلْم كَلَاما مثل جَرْح وجراح، وَجمع فَعْل على فِعَال كَثِير جدًّا فِي الْقلَّة مثل كلب وكلاب وَسَهْم وسِهام، وَمِنْه قَول الشَّاعِر:

أجدَّك مَا لعينك لَا تنامُ ... كأنّ جفونها فِيهَا كِلامُ

وَرُوِيَ عَنِ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: "مَا من أحدٍ يُكْلَمُ كلما فِي سَبِيل الله عز وجل إِلَّا جَاءَ يَوْم الْقِيَامَة وأوداجه تشخُبُ دَمًا: اللونُ لونُ دمٍ والريحُ ريحُ مسكٍ" (البخاري، 1993م، برقم «5213»، 5/ 2104). وَيجمع الْكَلم أَيْضا مثل فَلْس وَفُلوس، وصَقْر وصُقور، وَمثله كَثِير. وَمن الكلوم قَول بعض الشُّعَرَاء:

فَلَو أنّ قولا يكلِمُ الجلدَ قد بدا ... بِجلديَ من قولِ الوشاةِ كُلومُ" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص671).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {كَلَامَ اللَّهِ}، ونسب القراءة الأولى للجمهور، ولم ينسب الثانية، وذكر توجيه القراءة مستندا على الحديث النبوي الشريف.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {كَلَامَ اللَّهِ}: قرأ حمزة والكسائي وخلف {كَلِمَ اللَّهِ} بكسر اللام من غير ألف. وقرأ الباقون {كَلَامَ اللَّهِ} بفتح اللام مع ألف (ابن مِهْران، 1981م، ص410).

التوجيه: من قرأ (كَلِمَ الله) فهي جمع "كلمة"، ومن قرأ (كَلام اللَّهِ) فهو اسم من فعل كلم يكلم تكليما وكلاما (الأزهري، 1991م، 3/ 20).

30- قوله تعالى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم: 15]

قال المعافى بن زكريا: "جَنّهُ وجنَّ عَلَيْهِ. قَالَ القَاضِي: فِي هَذَا الْخَبَر: فَلَمّا جنّه اللَّيْل، والفصيح من كَلَام الْعَرَب: جن عَلَيْهِ اللَّيْل وأَجَنَّهُ اللَّيْل، قَالَ الله جلّ اسْمه {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا} [الأنعام: 76] وَفِيه لُغَة أُخْرَى وَهُوَ جَنّه كَمَا جَاءَ فِي الْخَبَر، وَقد روى عَن بعض الماضين من الْقُرَّاء {جَنّهُ المَأْوى} وَهَذَا وَجه شَاذ فِي الْقِرَاءَة، واللغة" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص194).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة واحدة في {جَنّهُ}، ونسب لبعض الماضين، وذكر توجيهها وحكم عليها بالشاذ في القراءة واللغة.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {جَنّةُ}: قرأ الجمهور {جَنَّةُ} بالتاء. وقرأ علي، وأبو الدرداء، وأبو هريرة، وابن الزبير، وأنس، وقتادة، ومجاهد {جَنَّهُ المأوى} بهاء الضمير (الهرري، 2001م، 28/ 117).

التوجيه: من قرأ بالتاء على إنها الجنة التي يصير إليها أرواح الشهداء. ومن قرأ بهاء الضمير يريد أن "جَنَّ": فعل ماض، والهاء للنبي صلى الله عليه وسلم، أي ستره وأدركه (القرطبي، 1964م، 17/ 96).

31- قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ﴾ [القمر: 27]

قال المعافى بن زكريا: "وَقد رُوِيَ عَن الْأَعْمَش أَنَّهُ قَرَأَ {إِنَّا مرسلو النَّاقةَ} وَقَرَأَ عمَارَة بن عقيل: {وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ} [يس: 40] وَهَذَا الْفَصْل بَاب من أَبْوَاب النَّحْو وَاسع وفروعه ومسائله وشواهده ودلائله كَثِيرَة، وَلَهَا مَوضِع غير هَذَا هِيَ مشروحة فِيهِ، ويسميه البصريون من اللغويين بَاب الصّفة المشبهة باسم الْفَاعِل" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص713).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة واحدة في {النَّاقةَ} بالنصب، ونسب لقارئها، وذكره مثيلها في قراءة قوله {سَابِقُ النَّهَارَ} ونسبها ولم يذكر توجيههما بل ذكر أن في القراءة خلاف بين النحويين.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {النَّاقةَ}: قرأ الجمهور {مرسلو النَّاقةِ} بالجر على الإضافة. وقرأ الأعمش {مرسلو النَّاقةَ} بالنصب (المعافى بن زكريا، 2005م، ص713).

التوجيه: من قرأ بالجر على الإضافة، معناه: باعثوها ومخرجوها من الهضبة، التي سألوا كما سألوها، وعلى قراءة النصب أن "الناقة" منصوب باسم الفاعل "مرسلوا" (الثعلبي، 2015م، 25/ 238)

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {سَابِقُ النَّهَارِ}: قرأ الجمهور {سَابِقُ النَّهَارِ} بالجر والإضافة. وقرأ عمارة بن عقيل {سَابِقُ النَّهَارَ} بالنصب (الخطيب، 2002م، 7/ 488).

التوجيه: من قرأ بالجر والإضافة، أي: لا يدرك سواد الليل ضوء النهار، فيغلبه على ضوئه، وعلى قراءة النصب أن "النهار" منصوب باسم الفاعل "سابق" (أبو الليث، 1999م، 3/ 124)

32- قوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: 15]

قال المعافى بن زكريا: "وَقَوله: "أَثَّر" افتعل من الثأر وَأَصله "اثتئر" فقلبت الثَّاء تَاء وأدغمت فِي الَّتِي بعْدهَا، وَكَذَلِكَ "مدَّكر" أَصله "مُذْتكر"، و "مظلّم" أَصله "مظتلم". وَلما وَصفنَا من الْقلب عِلّة هِيَ مرسومة فِي موضعهَا. وَمن الْعَرَب

من يَقُول "أثّتر" بالثاء، و "مذّكر" بِالذَّالِ، و "مطّلم" بِالطَّاءِ إِلَّا أَن الْمُخْتَار أفْصح فِي الْقيَاس، وَالْأَشْهر فِي الرِّوَايَة "مدّكر" و "متئر" و "مظَّلم" وَمثله "مدّخر" و "مذّخر"، قَالَ زُهَيْر بْن أَبِي سلمي يَمدحُ هرم بن سِنَان: هُوَ الجوادُ الَّذِي يُعطيكَ نائلةٌ ... عفوا وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فيظَّلم

يُروى على الْوَجْهَيْنِ والظاءُ أشهرهما، وَالْمَشْهُور من الْقُرَّاء فِي قَوْل الله تَعَالَى: {فَهَلْ مِنْ مدَّكر} [الْقَمَر: 15، 17، 22، 32، 40، 51] الدَّال، وَكَذَلِكَ قوله تَعَالَى: {وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ} [آل عمرَان:49]" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص730).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة واحدة في {مُدَّكِرٍ} ولم ينسب لقارئها، واستشهد لمثيلها بقراءة قوله {تَدَّخِرُونَ} ولم ينسبها، وذكر توجيه القراءة.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {مُدَّكِرٍ}: قرأ الجمهور {مُدَّكِرٍ} بالدال المشددة. وقرأ قتادة {مُذَّكِرٍ} بالذال المشددة (ابن عطية، 1422هـ، 5/ 215).

التوجيه: من قرأ بالدال على أن أصله "مُذْتَكِر" بالذال والتاء، وأبدلوا من التاء ذالا ليناسب الدال في النطق، ثم أدغموا الدال في الدال. ومن قرأ بالذال على إدغام الثاني في الأول (الزجاج، 1988م، 5/ 88).

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {تَدَّخِرُونَ}: قرأ الجمهور {تَدَّخِرُونَ} بالدال المشددة. وقرأ مجاهد، والزهري، وأيوب السختياني {تَذْخَرُونَ} بالذال ساكنة وخاء مفتوحة.

التوجيه: من قرأ بالدال على وزن تفتعلون، من دخرت، ومن قرأ بالذال أنه من فعل ذخر يذخر ذُخرًا (الثعلبي، 2015م، 8/ 339).

33- قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: 39]

قال المعافى بن زكريا: "أَمْثِلَة مِمَّا همز وَلا أصل للهمز فِيهِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن يحيى الصولي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن يزِيد، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَان الْمَازِنِيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيد بْن أَوْس، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرو بْن عُبَيْد يقْرَأ: {فيومئذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إنسٌ وَلَا جَأن} [الرحمن: 39]، مهموزًا، فَظَنَنْت أَنَّهُ قَدْ لحن، حَتَّى سَمِعْتُ الْعَرَب تَقُولُ: امْرَأَة شأبة، وَهَذِه دأبة عَلَى أَن كُثَيِّرًا قَدْ قَالَ:

وأنتَ ابنُ لَيْلَى خَيْرُ قومِكَ مَأْثُرًا ... إذا مَا احْمَأَرَّتْ بالدِّماءِ العَوَامِلُ

فَعلمت أَنَّهُ مَا قَرَأَ إلا بِأَصْل. قَالَ مُحَمَّد بْن يَزِيد: فَقلت للمازني: أَفَتُحبُّ أَنْت هَذِهِ الْقِرَاءَة؟ قَالَ: أختارها، والتقاء الساكنين اللَّذين أَولهمَا من حُرُوف الْمَدّ واللّين مِنْهَا مَا هُوَ بِمَنْزِلَة حَرَكَة من فصيح كَلَام الْعَرَب الْجَارِي مجْرى فصيح اللُّغَة" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص291).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة واحدة في {جَانٌّ} بسنده إلى عمرو بن عبيد، وذكر توجيه القراءة.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {جَانٌّ}: قرأ الجمهور {جَانٌّ} بألف ممدودة. وقرأ الحسن، وعمرو بن عبيد: {جَأَنّ} بهمز مفتوحة (ابن الجني، 1998م، 2/ 355).

التوجيه: من قرأ بهمز مفتوحة على أنه فرّ من اجتماع الساكنين فقط دون تغيير في المعنى في كلتا القراءتين (ابن خالويه، 2006م، ص39).

34- قوله تعالى: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [المجادلة: 2]

قال المعافى بن زكريا: "قَالَ اللَّه عز وجل: {مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ} [المجادلة: 2] فنصب جُمْهُور الْقُرَّاء عَلَى اللُّغَة الحجازية إِلَّا أَن التَّاء كسرت إِذْ لَيست أصليَّة، وروى الْمفضل عَنْ عَاصِم {مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهمْ} على اللُّغَة التميمية، وَمِنْهَا قَول الشَّاعِر: وَيَزْعُمُ حَسْلٌ أَنَّهُ فَرْعُ قَوْمِهِ ... وَمَا أنت فَرْعٌ يَا حُسَيلُ وَلا أَصْلٌ" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص46).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {أُمَّهَاتِهِمْ} عزا القراءة الأولى للجمهور والثانية للراوي المفضل عن عاصم، وذكر توجيه القراءة.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {أُمَّهَاتِهِمْ}: قرأ الجمهور {أُمَّهَاتِهِمْ} بالنصب. وقرأ المفضل عن عاصم: {أُمَّهَاتُهمْ} بالرفع (ابن مجاهد، 1400هـ، ص628).

التوجيه: من قرأ بالنصب فهي على لغة أهل الحجاز، ومن قرأ بالرفع فهي على لغة تميم (الأزهري،1991م، 3/ 58).

35- قوله تعالى: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: 10]

قال المعافى بن زكريا: "وَقد قَرَأَ جُمْهُور الْقُرَّاء فِي الْقُرْآن مَا مَنْزِلَته فِي الْإِعْرَاب مَنْزِلَته، وَذَلِكَ أَن يرد الْفِعْل الثَّانِي عَلَى مَوضِع الْفَاء الدَّاخِلَة عَلَى الْفِعْل الأوّل، وَذَلِكَ قَول اللَّه عز وجل: {فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ} [المنافقون: 10] فكره من قَرَأَ ذَلِكَ مُخَالفَة رسم الْمُصحف إِذْ لَا وَاو فِيهِ، وَله فِي الْعَرَبيَّة وَجه مَفْهُوم ... وَكَانَ أَبُو عَمْرو يخْتَار أَن يَقْرَأ {وأكونَ} بِإِثْبَات الْوَاو، وَكَانَ الْأَوْجه عِنْدَهُ فِي الْعَرَبيَّة، وَزعم أَنَّ الْوَاو حذفت مِنْهُ فِي الْخط كَمَا حذفت من "كلمن"، وَلَيْسَ الْأَمر عندنَا عَلَى مَا ذكر فِي هَذَا فَفِي الْكَلِمَتَيْنِ فرق ظَاهر، يَقْتَضِي الْإِثْبَات حَيْث أَثْبَتَت، والحذف حَيْث حذفت، وَلَيْسَ هَذَا مَوضِع ذكره، وَسَيَأْتِي فِي مَوْضِعه من كتُبنا الْمُؤَلّفَة فِي عُلُوم تَنْزِيل الْقُرْآن وتأويله إِنْ شَاءَ اللَّه" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص39).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءتين في {أَكُنْ} ونسب الأولى للجمهور والثانية لقارئها، وذكر توجيه القراءة.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {أَكُنْ}: قرأ الجمهور {أَكُنْ} بجزم النون ومن غير واو قبلها. وقرأ أبو عمرو {أَكُونَ} بنصب النون وواو قبلها (الداني، 2007م، 4/ 1641).

التوجيه: من قرأ بجزم النون، لأنه حذف الواو لالتقاء الساكنين، فمعناه: إن أخرتني أصدق وأكن من الصالحين، ومن قرأ بنصب النون فهو عطف على لفظ (فَأَصَّدَّقَ) (الزجاج، 1988م، 5/ 178).

36- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: 11]

قال المعافى بن زكريا: "وَقد قَرَأت عَامَّة القراء {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} [المرسلات: 11] وَهُوَ من الْوَقْت، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَر الْمدنِي "وقتت" بِالْوَاو وَالتَّخْفِيف، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو بِالْوَاو "وقّتت"، على الأَصْل أَيْضا، إلا أَنه شدده؛ وهم يكْرهُونَ كثيرا افْتِتَاح الْكَلَام بِالْوَاو، وخاصة إِذا تَكَرَّرت، وَقَالُوا إِن ذَلِك يشبه بنباح الْكلاب" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص620).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا ثلاث قراءات في {أُقِّتَتْ} ونسب القراءة لقارئها، وذكر توجيه القراءة.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {أُقِّتَتْ}: قرأ الجمهور {أُقِّتَتْ} بالألف وتشديد القاف. وقرأ أبو عمرو، ويعقوب {وقِّتَتْ} بالواو وتشديد القاف. وقرأ أبو جعفر {وقِتَتْ} بالواو والتخفيف (ابن مِهْران، 1981م، ص456).

التوجيه: من قرا بالألف فلأن الواو إذا كانت مضمومة قلبت همزة. ومن قرأ بالواو لأنه هو أصل الكلمة مأخوذ من الوقت، ومعنى (وقتت) و (أقتت): جعل لها وقت واحد للفصل يوم القيامة في القضاء بين الخلق. وقيل: أقتت: جمعت لوقتها يوم القيامة (الأزهري،1991م، 3/ 113).

37- قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [البلد: 17]

قال المعافى بن زكريا: " قَالَ القَاضِي: وَالْوَقْف فِي بكر على حَرَكَة إِعْرَاب طرفه لُغَة مَعْرُوفَة للْعَرَب، وَقد روى عَنْ أبي عَمْرو أَنَّهُ قَرَأَ: {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [الْبَلَد: 17] فِي الْوَقْفِ بِكَسْر الْبَاء، وَمن هَذِه اللُّغَة قَول الشَّاعِر:

عَلَّمَنَا إِخْوَانُنَا بَنُو عِجِلْ ... شُرْبَ النبيذ واصْطِفَافًا بالرِّجِلْ

وَقد شرحنا عِلّة هَذِه اللُّغَة فِي موضعهَا" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص476).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا ثلاث قراءة واحدة في {بِالصَّبْرِ} ونسب القراءة لقارئها، وذكر توجيه القراءة.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {بِالصَّبْرِ}: قرأ الجمهور {بِالصَّبْرِ} بسكون الباء وكسر الراء. وقرأ أبو عمرو {بِالصَّبِرْ} بكسر الباء وسكون الراء.

التوجيه: من قرأ بكسر الباء فنقل كسرة الراء إلى الباء؛ ولأن العرب لا تقف إلا على ساكن (ابن خالويه، 2006م، ص543).

38- قوله تعالى: ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ [الزلزلة: 6].

قال المعافى بن زكريا: "وَيَقُولُونَ مصدغة من الصدغ، وَقد يَقُولُونَ مزدغة فيبدلون من الصَّاد زايا لسكونها وإتيان الدَّال تالية لَهَا، وَهَذِه لُغَة مَعْرُوفَة فِي الْعَرَبيَّة، وَقد قَرَأَ بعض القراء بهَا فِي مَوَاضِع من الْقُرْآن كَقوله {يصدر} [الزلزلة: 6]، و {يصدقون} [المعارج: 26]، وَ {قصد السَّبِيل} [النحل: 9]" (المعافى بن زكريا، 2005م، ص620).

الدراسة: أورد المعافى بن زكريا قراءة واحدة في {يَصْدُرُ} ولم ينسب القراءة لقارئها، وذكر توجيه القراءة.

القراءات: اختلف القراء فِي قراءة قوله {يَصْدُرُ}: قرأ الجمهور {يَصْدُرُ} بالصاد الصافية، وكذلك كل صاد ساكنة بعدها دال. وقرأ الكسائي، وحمزة، وخلف، ورويس عن يعقوب {يَصْدُرُ} بإشمام الزاي الصاد، وكذلك كل صاد ساكنة بعدها دال (ابن مِهْران، 1981م، ص181).

التوجيه: القراءة بالصاد الصافية وإشمامها الزاي لغة من لغات العرب بمعنى واحد (المعافى بن زكريا، 2005م، ص620).

4- الخاتمة: وفي نهاية كتابة هذا البحث المتواضع وصل الباحثان إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

1. إن العلامة المعافى بن زكريا النهرواني له إلمام كبير ويد طولى في علم القراءات كما هو ظاهر في دراسة هذا البحث.
2. أظهر هذا البحث بوضوح مدى اهتمام النهرواني بالقراءات جمعا وتوجيها واستدلالا.
3. منهجه في عزو القراءات لقارئها يختلف بين العزو وعدمه، يذكر توجيه القراءة أحيانا، ويحيل أحيانا لكتابه المؤلف في هذا الفن.
4. يُعد كتاب "الجليس الصالح" من مصادر القراءات القرآنية؛ لتقدم زمن تأليفه.
5. اعتمد النهرواني في توجيه القراءات على الحديث النبوي الشريف، وتفسير الصحابة والتابعين، وشعر العرب ولغاته، والتعليلات اللغوية.
6. نقل النهرواني من الكتاب لسيبويه، ومعاني القرآن للفراء ويعتبر هذين الكتابين مصدرين له في القراءات.
7. أكدّ هذا البحث أن النهرواني لم يكن ناقلا للقراءات القرآنية بل له رأيه وترجيحه والحكم على القراءة.
8. للنهرواني سنده الخاص المتصل إلى قارئ القرآن.

5- المقترحات: نقترح على الباحثين والدارسين وطلبة العلم الوقوف في الكتب المؤلفة في غير التفسير كفن الأدب والمعاجم اللغوية وغيرها عن القراءات وجمعها ودراستها وتوجيهها.

أسأل الله العلي القدير أن نكون قد وفِّقنا في كتابة هذا البحث المتواضع، وأن يغفر زلاتنا وأخطائنا إنه غفور رحيم، والحمد لله رب العالمين.

6- قائمة المصادر والمراجع

ابن الأنباري (1971)، إيضاح الوقف والابتداء، ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

ابن الجني (1998)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1.

ابن الجوزي، (1422)، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط1.

ابن خالويه (2006)، إعراب القراءات السبع وعللها، علق عليه: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

ابن زنجلة (1997)، حجة القراءات، ت: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط5.

ابن عطية (1422)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1.

ابن مجاهد (1400)، السبعة في القراءات، ت: شوقي ضيف، دار المعارف- مصر، ط2.

ابن منظور (1414)، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط3.

ابن مِهْران (1981)، المبسوط في القراءات العشر، ت: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية- دمشق، د. ط.

أبو الليث (1999)، بحر العلوم، ت: الشيخ علي محمد معوض، وآخرون، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1.

أبو حيان (1420)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، د. ط.

أبو علي (1993) الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث- بيروت، ط2.

الأزهري (1991)، معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب- جامعة الملك سعود- السعودية، ط1.

الأشموني (2008)، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ت: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث- القاهرة، د. ط.

الخطيب (2002)، د. عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين – دمشق، ط1.

البخاري (1993)، الجامع المسند الصحيح المختصر، ت: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- دمشق، ط5.

البيهقي (2011)، السنن الكبرى، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر– القاهرة، ط1.

الثعلبي (2015)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: عدد من الباحثين، دار التفسير- السعودية، ط1.

الداني (2007)، جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة- الإمارات، ط1.

الزجاج (1988)، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط1.

الزُّرْقاني (1943)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.

الزركلي (2002)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط5.

الزمخشري (1987)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي- بيروت، ط3.

سيبويه (1988)، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط3.

السيوطي (1403)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1.

السيوطي (1974)، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط.

عتر (1993)، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح- دمشق، ط1.

الفراء (1435)، كتاب فيه لغات القرآن، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، د. ط.

الفراهيدي (د. ت) كتاب العين، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط.

القرطبي (1964)، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2.

القلانسي (2007)، إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، ت: د عثمان محمود غزال، دار الكتب العلمية، ط1.

الكرماني (2001)، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ت: عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم- بيروت، ط1.

الماتريدي (2005)، تأويلات أهل السنة، ت: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1.

الماوردي (د. ت)، النكت والعيون، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت، د. ط.

محيسن (1984)، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة، ط1.
المعافى بن زكريا (2005)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ت: عبد الكريم سامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
النُّوَيْري (2003)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ت: الدكتور مجدي محمد سرور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1.
الهرري (2001)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف: د. هاشم محمد، دار طوق النجاة- بيروت، ط1.